مفهوم السياق عند تمام حسان و فيرث

(دراسة تحليليّة مقارنة)

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء بعض الشروط للحصول على درجة سرجانا (S1)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

أحمد سراج المنير

رقم القيد: ١٢٣١٠٠٩٩

المشرف:

الدوكتورأندوس كياهي الحاج مرزوقي مستمر, الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٦٠٩٢٢٢٠٠٠٣١٠٠٣

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية

بمالانج

٢٠١٦

الإستهلال

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾

سورة االمؤمنون (٨): ٢٣

Dan orang-orang yang memelihara amanat-amanat "yang dipikulnya" dan janjinya.

(Al Mu'minun, 8: 23)

الإهداء

يحسن لي أن أهدي هذا البحث إلى:

أبي المحبوب نصرالدين وأمي المحبوبة صُنْ سعادة

الذين يبذلاني بكل الجهد والإجتهاد

وأخي الصغير أحمد ابن خائد الخير

وأختي أنيسا دوي فاطمة

صاحب الفضيلة:

الدوكتورأندوس كياهي الحاج مرزوقي مستمر, الماجستير

أساتيذي ومشايخي الكرام

أصدقائي في الشعبة اللغة العربية وأدبها

إخوتي وإخواتي في المعهد سبيل الرشاد الإسلامي

وزملائي في المنظمة " Keluarga Besar Mahasiswa Bidikmisi (KBMB)".

وأصحابي في المنظمة "PMII Rayon Perjuangan Ibnu Aqil".

وأصدقائي في المنظمة "Lembaga Kajian Penelitian dan Pengembangan Mahasiswa"

وإلى جميع من يتبحر في العلم, لاسيما علم اللغة العربية وأدبها

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي هدانا لدينه الذي أكمله وارنضاه والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد الذي اجتباه من خلقه واصطفاه. أما بعد:

قد تمت كتابة هذا البحث الجامعي تحت الموضوع: "**مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث (دراسة تحليلية المقارنة)**". واعترف الباحث أنه كثير النقص والخطأ رغم أنها قد بذل جهده لإكماله.

وهذه الكتابة لم تصل إلى مثل الصورة بدون مساعدة الأساتيذ الكرام والزملاء الأحباء. ولذلك يقدم الباحث فوائق الاحترام وخالص الثناء إلى:

١. الأستاذ دكتور موجيا راهرجو، الماحستير رئيس الجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٢. الدكتورة استعادة، الماجستير عميدة كلية العلوم الإنسانية.
٣. الدكتور محمد فيصل، الماجستير رئيس قسم اللغة العربية وأدبها
٤. كياهي الحاج الدوكتورأندوس مرزوقي مستمر, الماجستير مشرف في كتابة البحث الجامعي

وأقول لهم شكرا جزيلا على كل مساعدتهم جميعا. وجعلنا الله وإيهم من أهل العلم والعمال والخير، ولا يفوت عن رجائي أن ينفع هذا البحث الجامعي للباحث وسائر القراء. آمين يارب العالمين.

مالانج, ١٩ يوليو ٢٠١٦م

الباحث

أحمد سراج المنير

رقم القيد: ١٢٣١٠٠٩٩

وزارة الشئون الدينية
كلية العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وأدبها
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير المشرف

إن هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الاسم : أحمد سراج المنير

رقم القيد : ١٢٣١٠٠٩٩

العنوان : مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة)

قد نظرنا وأدخلنا فيه بعض التعديلات والإصلاحات اللازمية ليكون على الشكل المطلوب لاستيفاء شروط الاختبار النهائي والحصول على درجة سرجانا (S1) لكلية العلوم الإنسانية في قسم اللغة العربية وأدبها للعام الدارسي ٢٠١٥-٢٠١٦ م.

تحريرا بمالانج, ١٩ يوليو ٢٠١٦ م

المشرف

الدكتورأندوس كياهي الحاج مرزوقي مستمر, الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٤

وزارة الشئون الدينية
كلية العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وأدبها
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير لجنة المناقشة عن البحث الجامعي

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الاسم : أحمد سراج المنير

رقم القيد : ١٢٣١٠٠٩٩

العنوان : مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة)

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S1) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج, ١٩ يوليو ٢٠١٦ م

١- الدكتورأندوس الحاج مرزوقي مستمر, الماجستير ( )

٢- الدوكتور الحاج أحمد مزكي, الماجستير ( )

٣- الدوكتورة معصّمة, الماجستير ( )

عميدة كلية العلوم الإنسانية

الدكتورة استعادة، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٧٠٣١٣١٩٩٢٠٣٢٠٠٢

وزارة الشئون الدينية
كلية العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وأدبها
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير عميدة كلية العلوم الإنسانية

تقرير عميدة كلية العلوم الإنسانية

تسلمت عميدة كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث.

الاسم : أحمد سراج المنير

رقم القيد : ١٢٣١٠٠٩٩

العنوان : مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة)

قد سبق التقرير من لجنة المناقشة أنه ناجحٌ في هذه المناقشة النهائية.

تحريرا بمالانج، ١٩ يوليو ٢٠١٦م

عميدة كلية العلوم الإنسانية

الدكتورة استعادة، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٧٠٣١٣١٩٩٢٠٣٢٠٠٢

وزارة الشئون الدينية
كلية العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وأدبها
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

تسلم قسم اللغة العربية وأدبها جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث.

الاسم : أحمد سراج المنير
رقم القيد : ١٢٣١٠٠٩٩
العنوان : مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة)

قد سبق التقرير من لجنة المناقشة أنه ناجحٌ في هذه المناقشة النهائية.

تحريرا بمالانج، ١٩ يوليو ٢٠١٦م
رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور محمد فيصل، الماجستير
رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٤

تقرير الباحث

الحمد لله الذي أنعم علينا بأنواع النعم ولطائف الاحسان وفضلنا على سائر خلقه بتعليم العلم والبيان والصلاة على محمد المبعوث بخير الملل والأديان وعلى آله وأصحابه بدور معالم الايمان وشموس عوالم العرفان, أما بعد.

فإن هذه الصفحة شهدت على أن هذا البحث الجامعي:

الاسم : أحمد سراج المنير

رقم القيد : ١٢٣١٠٠٩٩

العنوان : مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة)

من بحثي, وكتابتي, وليس سرقة علم من الأخرين.

تحريرا بمالانج، يوليو ٢٠١٦م

الباحث

أحمد سراج المنير

رقم القيد: ١٢٣١٠٠٩٩

مستخلص البحث

أحمد سراج المنير, ١٢٣١٠٠٩٩. *مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث (دراسة تحليلية مقارنة)*. البحث الجامعي. قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج ٢٠١٦، تحت الاشراف: الدكتورأندوس كياهي الحاج مرزوقي مستمر, الماجستير.

الكلمة الرئيسية: ***مفهوم السياق, تمام حسان وفيرث.***

السياق هو النص الآخر, أو النص المصاحب للنص الظاهر, وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية. ومن هنا نعرف أن السياق يتضمن الدلالات الخارجية, وإنتاج النصوص واستقبالها. وفي هذه الفرصة, يدرس الباحث عن مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث. لأنّ السياق مُحتجَةٌ لتدريس اللغة وتحليلها. دون السياق, تحليل دراسة اللغة لا يمكن أن يكون كاملا.

لإجابة ما يشغل الباحث عن مشكلة فهم اللغة, يقدم الباحث السؤالين المهمتين, وهما: ١). كيف مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث. ٢). وكيف المساواة والإختلاف عن مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث. فهذا البحث دراسة مكتبية الذي يقصد بها الوصول إلى بيانات و وثائق بالاعتماد على عدد المراجع المتعلقة بالموضوع والمقالات المتصلة به, وهذا من نوع الدراسة المقارنة عن مفهوم السياق بين تمام حسان وفيرث باستخدام منهج الوصفي الكيفي.

وأما نتيجة البحث تشتمل على نوعان, فهما: ١. مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث, ٢. المساوة والإختلاف عند تمام حسان وفيرث.

Abstrak

Achmad Sirojul Munir 12310099. *Konsep Teori Konteks (Contextual Theory): Study Perbandingan Pemikiran antara Tamam Hasan dan J.R. Firth*. Skripsi. Jurusan Bahasa dan Sastra Arab Fakultas Humaniora Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang 2016. Pembimbing Drs. KH. Marzuki Mustamar, M.Ag

Kata Kunci: *Konsep Teori Konteks, Tamam Hassan dan J.R. Firth.*

Bahasa merupakan satu sistem lambang bunyi yang bersifat arbitrer, yang digunakan oleh sekelompok anggota masyarakat untuk berinteraksi dan mengidentifikasikan diri. Sebagai alat interaksi verbal, permasalahan dalam memahami bahasa menjadi permasalahan yang laten. Bahkan, permasalahan ini tidak bisa dipecahkan dengan mengkaji bahasa secara internal, melainkan harus dikaji secara eksternal juga. Salah satu pengkajian bahasa secara ekternal ialah dengan mengkaji bahasa secara kontekstual. Dalam kesempatan ini, peneliti ingin mengkaji teori kontekstual milik Tamam Hasan dan J.R. Firth. Penelitian teori kontekstual ini sangat diperlukan dalam mengkaji suatu bahasa. Karena, tanpa konteks, analiziz kajian bahasa tidak bisa berjalan dengan sempurna.

Dalam penelitian ini, peneliti menghadirkan 2 rumusan masalah: 1). Bagaimana konsep teori kontekstual milik Tamam Hassan dan J.R. Firth. 2). Bagaimana persamaan dan perbedaan antara kedua teori tersebut. Secara metodologis, jenis penelitian ini adalah studi pustaka dengan buku-buku dan artikel-artikel tentang judul penelitian di atas sebagai sumber datanya. Adapun desain penelitian ini menggunakan pendekatan deskriptif kualitatif yang memfokuskan pada pendekatan Comparative methode dalam mengkaji permasalahan yang akan dipaparkan, yaitu membandingkan konsep pemikiran Tamam Hassan dan J.R. Firth tentang konsep teori konteks.

Hasil penelitian yang dicapai oleh tulisan ini adalah: *Pertama*, konsep teori konteks milik Tamam Hassan dan J.R. Firth. *Kedua*, persamaan dan perbedaan antara konsep teori konteks anatara Tamam Hassan dan J.R. Firth.

Abstract

Achmad Sirojul Munir. 12310099. *Concept Theory Context (Contextual Theory): A Comparative Study of Thought between Tamam Hasan and J.R. Firth.* Department of Arabic Language and Literature Faculty of Humanities of the State Islamic University of Maulana Malik Ibrahim Malang, 2016. Supervisor Drs. KH. Marzuki Mustamar, M.Ag
Keywords: *Concept Theory Context, Tamam Hasan and J.R. Firth.*

Language is a symbol system sounds somewhat arbitrary, which is used by a group of community members to interact and identify itself. As a means of verbal interaction, problems in understanding language becomes latent problems. In fact, this problem can not be solved by examining the language internally, but must be assessed externally as well. One study of language externally is to examine the contextual language. On this occasion, the researchers wanted to examine the theory of contextually Tamam Hasan and J.R. Firth. This contextual theory research is needed in assessing language. Because, without context, analiziz language study can not run perfectly.

In this study, researchers present two formulation of the problem: 1). How does the concept of contextually theory Tamam Hassan and J.R. Firth. 2). How similarities and differences between the two theories. Methodologically, this kind of research is to study literature with books and articles on the title of the above studies as a data source. The design of this study used a qualitative descriptive approach that focuses on a comparative approach method in reviewing the issues that will be presented, comparing the concept of thought Tamam Hassan and J.R. Firth about the concept of the theory of context.

The research result achieved by this paper are: *First*, the concept of context theory belongs Tamam Hassan and J.R. Firth. *Second*, the similarities and differences between the theoretical concept of context anatara Tamam Hassan and J.R. Firth.

المحتويات البحث

صفحة الغلاف

ورقة فارغة

صفحة العنوان ..... أ

أ. الإستهلال ..... ب

ب. الإهداء ..... ج

ج. كلمة الشكر والتقدير ..... هـ

د. تقرير المشرف ..... ز

هـ. تقرير لجنة المناقشين ..... ز

و. تقرير عميدة كلية العلوم الإنسانية ..... ح

ز. تقرير رئيس قسم اللغة العربية وأدبها ..... ط

ح. إقرار الطالب ..... ي

ط. ملخص البحث ..... ك

ي. محتويات البحث ..... ع

الفصل الأول مقدمة ١

أ. خلفية البحث ١

ب. أسئلة البحث ٣

ت. أهداف البحث ٣

ت. فوائد البحث ٣

ث. الدراسة السابقة ٤

ج. منهجية البحث ٧

الفصل الثاني: الإطار النظري ١٠
أ. تعريف السياق في اللغة ١٠
ب.تعريف السياق في الإصطلاح ١١
ت.تقسيم السياق ١٣
ث.حدود السياق ١٥
ج. السياق عند اللغويين والبلاغيين العربيين ١٧
١. السياق عند اللغويين ١٧
٢. السياق عند البلاغيين ٢١
ح. السياق عند اللغويين الغربيين ٢٩
١. دي سوسير والسياق ٣٠
٢. فندريس والسياق ٣٣
٣. بلومفليد والسياق ٣٥
٤. مالينوفسكي والسياق ٣٧
الفصل الثالث: عرض البيانات وتحليلها ٤٢
أ. ترجمة تمام حسان ٤٢
ب.حالة الإجتماعية في مصر ٤٥
ت.حالة العالم المصري ٤٦
ث.كتب تمام حسان ٤٨
ج. لمحة كتاب "لغة العربية: معناها ومبناها" ٤٨
ح. لمحة كتاب "المقالات في اللغة والأدب" ٤٩
خ. ترجمة فيرث ٥٠

د. كتب فيرث ٥٢
ذ. لمحة فافر إين ليعوئيستيك (Paper in Linguistic) ٥٤
ر. **تحليل البيانات** ٥٥
١. مفهوم السياق عند تمام حسان ٥٥
٢. مفهوم السياق عند فيرث ٦٦
٣. المساواة والإختلاف عن السياق عند تمام حسان و فيرث ٨٣
الفصل الربع: الإختتام ٨٦
أ. الخلاصة ٨٦
ب. الإقتراحات ٨٧
المراجع ٨٨

الفصل الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

اللغة هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أعراضهم.[١] و يقول عبد الخير أنّ اللغة هي نظام الرمز الذي يصف بها الاعتباطي, و يستخدمها المجموعة للتفاعل أو تعرف النفس.[٢] ومن هذا التعريف, عرفنا أنّ اللغة هي وسيلة الإتصال بين الناس لقضاء حاجاتهم اليومية, و وظيفتها هي الاتصال أو التوصيل.[٣] كوسيلة التفاعل اللفظي، المشاكل في فهم اللغة تصبح مشكلةً مهمةً, خاصةً في فهم معنها. حتى, لا يمكن أن تحلل هذه المشكلة من خلال دراسة اللغة داخليةً فقط، بل يجب أن تحلل من خلال دراسة اللغة خارجيةً أيضا.

إحدى الدراسات اللغة خارجيةً هي دراسة اللغة في السياق. لأن اللغة يحتاج به احتياجًا شديدا لتدريسها .دون السياق، تحليل دراسة اللغة لا يمكن أن يكون كاملا. ويرى هاليداي (M. Halliday) أن السياق هو النص الآخر, أو النص المصاحب للنص الظاهر, وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية.[٤] وهذا التعريف وافقًا بقول ليفنسون (Levinson), السياق هو الاصطلاحات المفهومة تشتمل بها هوية المشاركين, ومعرفتهم, واعتقادهم, ومعامل المكان والزمان و غرضهم في حالة النطق. ومن هنا نعرف أن السياق يتضمن الدلالات الخارجية, وإنتاج النصوص واستقبالها.

---

[١] أحمد الإسكندري ومصطفى عناني, *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه* (مصر: دار المعارف, ١٩١٦), ٣.

[2] Abdul Chaer. *Psikolinguistik: Kajian Teoritik* (Jakarta: PT. Renika Cipta, 2009), 30.

[٣] إميل بديع يعقوب, *فقه اللغة العربية وخصائصها* (بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٨٢), ٢٢.

[٤] يوسف نور عوض, علم النص ونظرية الترجمة (مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع, ١٤١٠هـ), ٢٩.

أولمان في عمر المختار, يقول أن هذه نظرية تجعل معنى أن ينتقد بالسهولة, ملاحظةً كانت أو تحليلة موضوعية.[٥] إضافةً إلى ذلك، فإنّ دراسة السياق قادرة على تحليل أفكار المتكلم و المستمع كما يجر بأنشطة معالجة الرسالة وتفاهمه. وهذا موافقًا مع رأي بلومفيلد في أمين الدين يقول انّ معنى تكون في حالة معينة حيث يوصّل المتكلم الإثارةَ الصوتيةَ ويردُّ المستمع على الاستجابة بها.[٦]

نظرية السياق عند تمام حسان وجون روبرت فيرث (J. R. Firth) هي احد الإجابات لمشاكل في فهم معنى اللغة, منطوقةً كانت أو مكتوبةً. قال فيرث (في براون و يول, ١٩٩٦), يوضح أن سياق المواقف للعمل اللغوية له ثلاث فئات، وهي: ١). لديه الخصائص الموافقة من المشاركين, لفظيةً كانت أم غير لفظيةٍ. ٢). الأهداف الموافقة. ٣). عاقبة للاعمال اللفظية. لذلك, أكّد فيرث أن معنى اللغة معيَّناً باسياق المواقف.[٧]

في هذا البحث, أراد الباحث أن يعرف مفهوم نظرية السياق عند تمام حسان وفيرث باستخدام تحليل الدراسة الشخصية (Studi Tokoh). وهذا البحث سيجيب ظواهر الاخطأ في فهم معنى اللغة، سواء كانت نصيةً أو لفظيةً. إضافةً إلى ذلك, يرجى من هذا البحث أن يكونَ قادرًا على المكاشفة والمقارنة عن مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث. حتى نستطيع أن نعرف الاختلاف و المساوة بين هذين نظريتين. لذلك, يركّز هذا البحث على الدراسة المقارنة عن مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث.

---

[٥] أحمد مختار عمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٧٣.

[6] Aminuddin. *Semantik Pengantar Studi Tentang Makna* (Bandung: Sinar Baru Algensindo, 2011), 66.

[7] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tamam Hasan Dalam Pembelajaran Bahasa Arab* (Jakarta: UIN Jakarta Press, 2009), 38.

ب. أسئلة البحث

اعتمادا على ماقدمه الباحث في خلفية البحث, فيبدو ثلاث أسئلة, وهي:

١) ما مفهوم السياق عند تمام حسان و فيرث؟

٢) ما المساواة والإختلاف عن مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث؟

ت. أهداف البحث

وأهداف من هذا البحث عرضه الباحث ما يلي:

١) لمعرفة مفهوم الفكر عند تمام حسان و فيرث عن السياق.

٢) لمعرفة المساواة والإختلاف عن مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث.

ث. فوائد البحث

إنّ هذا البحث له الفوائد الكثيرة و هي تعود إلى وجهتين, وهما:

١. الفوائد النظرية

١) أن يكون هذا البحث صالحًا لجميع الإنسان الذين هم يهتمون بدراسة اللسانية الحديثة.

٢) أن يكون هذا البحث صالحًا لإحياء القواعد اللغة العرابية الحديثة نظريًا.

٣) لزيادة المعارف والمعلومات في خزانة العلوم الإسلامية في مجال علوم اللغة, خاصةً في السياق.

٢. الفوائد التطبقية

١) أن يكون هذا البحث صالحًا لإحياء القواعد اللغة العرابية الحديثة تطبيقيًا.

٢) ومن أهمية هذا البحث أيضًا سنعرف مفهوم السياق عن إستعماله, ووظائفه, ومقارنته بين تمام حسان وفيرث.

٣) وستفيد نتائج هذه الدراسة في تخطيط وتدريج مناهج قواعد اللغة العرابية الحديثة لمن يعمِّقُ بها.

ج. الدراسات السابقة

بعد تسجيل الموضوع ومضيّ العمل فيه, وجدْتُ موضوع البحث العلمي المتعلق بهذا البحث الذي قد بحثه الأخر, وهو:

١) إبراهيم محمود خليل. ١٩٩٠. السياق وأثره في الدرس اللغوي: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث. وهي رسالة دكتوراة مقدمة لكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية.

وتشتمل هذا البحث على أربعة فصول: أولها بعنوان: السياق والدرس اللغوي ثم تناول أربعًا من المدارس اللغوية الحديسة بداءً بسوسير متطرقًا إلى منهج الدراسة الوصفية والتارخية عنده, ثم المنطلقات اللغوية التي وردت في كتابه, وتأثيرها في حلقة براغ وكوبنهان وباريس, والمدارس اللغة الإنجليزية, ثم تناول باختصار المدرسة اللغوية الأمركية مسلطًا الضوء على بدايتها وأهم آرائها, ومختتمًا الحديث عن هذه المدرسة بنظرية تشوميكي اللغوية وبعضًا من مفاهيمها الأساسية, ثم تناول نظرية السياق وآراء اللغويين في هذه النظرية إضافةً إلى مفهوم السياق مشيراً إلى المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها هذا المفهوم لدي اللغويين الغربيين, ثم ختم الفصل بإشارة إلى اللغويين العرب والسياق حيث احتكموا إليه في

مستويات التحليل اللغوي كالأصوات والدلالات و التراكيب النحوية و الأسلوبية.

الفصل الثاني: يبحث عن أثر السياق في البحث الصوتي. بدأه بمفهوم السياق الصوتي, ثم تناول الظواهر الصوتية السياقية كالمماثلة, والمخالفة, والإعلال, والإمالة, وغيرها. وأما الفصل الثالث يبحث عن أثر السياق في البحث الدلالي. بدأه بتمهيد في نشأة علم الدلالة, وتطوره. ثم تناول السياق والمعنى والظائف الدلالية للسياق وتنوعها.

الفصل الرابع: يبحث عن أثر السياق في البحث النحوي. بدأه عن دراسة التراكب في النحو العربي تعريفها ومكوناتها. ثم النحو العربي وسياق الحال, ثم أتم الفصل في العلاقات السياقية وتأليف العبارة فتحدث عن المجاورة, والترابط (الفصل والوصل), والتلازم والتضام, والتعليق, والتقديم والتأخير, والسياق والحذف, والمطابقة والتراكيب.[٨]

٢) عبد النعيم عبد السلام خليل.١٩٩١. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين. وهي رسالة دكتوراة مقدمة لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية, بكلية الآداب, بجامعة الأسكندرية.

يحتوي هذا البحث على ثلاثة أبواب يسبقها تقديم ويتلوها الخاتمة, وهي: الباب الأوّل يبحث عن السياق أصله ومفهومه وعناصره. ثم الباب الثاني يبحث السياق عند القدماء. واشتمل هذا الباب على أربعة فصول: ١. تحدث عن السياق عند النحويين. وتناول فيه دراسة النحويين للسياق اللغوي من خلال دراستهم لأصول الترتيب بين أجزاء الجملة وظاهرة

[٨] إبراهيم محمود خليل, *السياق وأثره في الدرس اللغوي: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث* (الجامعة الأردنية, ١٩٩٠).

الإعراب. ٢. يحتوي عن السياق عند البلاغيين. وتناول فيه النظرية البلاغية حيث ظهرت بذورها في عدة قضايا بلاغية, والأسلوب وأغراضه البلاغية, وقضية الفصاحة والبلاغة. ٣. وموضوعه المفسرون والسياق. وتناول فيه السياق عند المفسرين حيث اتخذ كثير منهم منهج السياق بكل عناصره, وسبله للوصول إلى المعنى الدلالي للآيات القرآنية الكريمة. ٤. الأصوليون والسياق. وتناول فيه مفهوم السياق عند الأصوليين من منطلق البحث عن المعنى الدلالي الكامل لتقرير الأحكام الشرعية. وأما الباب الثالث يبحث عن السياق في النظرية اللغوية الحديثة والمعاصرة. وتناول فيه عن تحليل السياق عند فردينان سوسير, وبلومفيد, وفيرث, و تشومكي. ثم أشار إلى العناصر السياقية عند اللغويين من المعاصرين العرب الذين حملوا بذور هذه النظرية من الغرب وفي مقدمتهم الدكتور تمام حسان, والدكتور كمال بشر, والدكتور محمود الشعران.[٩]

وهذا البحث الجامعي يبحث عن سياق المواقف عند تمام حسان وفيرث. ويحلِّله بالدراسة المكتبية مع استخدام المنهج الوصفي الكيفي على سبيل المقارنة. ومن غرض هذا البحث لزيادة خزائن المعرفة عن المفهوم سياق المواقف عند تمام حسان وفيرث.

وأما علاقة هذا البحث الجامعي والبحث السابق هي الدراسة السياقية. بل, هذا البحث يخصّص أن يدرسَ نظرية السياق عند تمام حسان وفيرث.

ح. منهج البحث

[٩] عبد النعيم عبد السلام خليل, *نظرية السياق بين القدماء والمحدثين* (الجامعة الأسكندرية, ١٩٩١).

١. نوع البحث و مدخله

إنّ هذا البحث دراسة مكتبية (Library Reserch), وهي دراسة يقصد بها الوصول إلى بيانات ووثائق بالاعتماد على عدد المراجع المتعلقة بالموضوع والمقالات المتصلة به. وهذا من نوع الدراسة المقارنة هي دراسة الظواهر الصوتية, والصرفية, والنحوية, والمعجمية في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة.[١٠]

وأما المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي الكيفي. يستخدم هذا البحث لأنّ الباحث لايعتني إلاّ على جمع البيانات, وتنظيمها فحسب. حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما فإنّ أوّل خطواة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها, وجمع أوصافها, وبيانات دقيقة عنها. والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما يوجد في الواقع ويهتمّ بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا.[١١]

٢. مصادر البيانات

إنّ مصادر البيانات في هذا البحث تنقسم إلى قسمين: مصادر البيانات الرئيشية, و مصادر البيانات الثانوية.[١٢] البيانات الرئيسية هي مصادر البيانات الأساسية مستخدمة في البحث العلمي. وأما البيانات الثانوية هي البيانات المستخدمة لتكميل البيانات الرئيسية فيه.

---

[١٠] عادل خلف, *اللغة والبحث اللغوي* (الناشر: مكتبة الآداب,١٩٩٤), ٦٤-٦٥.

[١١] محمد عبيدات, منهج *البحث العلمي* (عمان: دار الوائل), ١٨٧.

[١٢] المراجع نفسه.,٦٧.

مصادر البيانات الرئيسية في هذا البحث مأخوذة من الكتاب "اللغة العربية: معنها و مبنها, والخلاصة النحوية, والمقالات في اللغة والأدب" لدوكتور تمام حسان, و "فافر إين ليعوئيستيك (*Papers in Linguistics*) لجون روفرت فيرث (*John Rupert Firth*).

و أما مصادر البيانات الثانوية مأخوذة من الكتب العديدة التي تتعلق بهذا البحث, و الشبكة الدولية التي تتعلق به.

٣. طريقة جمع البيانات

الطريقة التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات هي الطريقة الوثقية *(Documenter)*, وهي التفكير العلمي التي تقوم نتائجها تحصل من تحليل الكتب المستعملة في عملية التحليل. يستخدمها الباحث أيضاً للدراسة المقارنة عن مفهوم السياق عند تمام حسان و فيرث.

٤. تحليل البيانات

فطريقة تحليل البيانات التي يستخدمها الباحث هي:

المنهج المقارن (Comperative Methode)

إنّ أوّل المنهج في تحليل البيانات بحث مقارن كما تبين توفيق محمد شاهن, أنّ وجود البحث المقارن لمستوى والمفروق عن المادة والشخص والفعل عن الأفكار ونقد على الشخص وفرقة أو فكر.[١٣]

[١٣] توفيف محمد شاهن, *علم اللغة العام الطبعة الأولي* (مكتبة وهبة, ١٩٨٠), ٣٢.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. تعريف السياق في اللغة

السياق لغةً السوقُ, وأصله سِواق فقلبت الواو ياءً لكسرة السين فصار السياق.[١٤] وقال ابن فارس في المعجم مقاييس اللغة أنّ "السين والواو والقاف أصل واحد, وهو حدوُ الشيئ. يقال: ساقه يسُوقُه سوقًا, والسَّيِّقة: ما استيق من الدواب. ويقال: سقتُ إلى امرأتي صداقها, وأسقْتُه. والسوق مشتقة من هذا, لما يساق إليها من كل شيئ, والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره والجمع سوق, وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها".[١٥]

ورأى إبن منظور أنّ "السّياق بمعنى المهر, ساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها, وساق إليها الصداق والمهر سياقًا وأساقه, وإن كان دراهيم أو دنانير, لأن أصل الصداق عند العرب الإبلُ, وهي التي تساق, فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما من العملات التي جدت في عصرنا كالريال والدولار وغيرها".[١٦] وهذا المعنى وافقًا في المعجم الواسيط: "السياق: المهر. وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه".[١٧]

وقال الزمخشري: "ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق. وإليك سياق الحديث. وهذا الكلام مساقة إلى كذا, وجئتك بالحديث على سوقه أي سَرْدِه, ويقصد بالسرد التوالي والتتابع كما في قوله: "سرد الحديث والقراءة جاء

---

[١٤] فيروزابادي, *القاموس المحيط* (إحياء التراث العربي, الطبعة الثانية, ٢٠٠٣), ٨٢٥.

[١٥] ابن فارس, *مقاييس اللغة* (تحقيق عبد السلام هارون, دار الجيل, ١٩٩٩), ١١٧.

[١٦] ابن منظور, *لسان العراب* (بيروت: دار صادر, ١٩٩٨), ٣٦٩.

[١٧] إبراهيم أنيس وجماعة, *المعجم الواسيط* (الطبعة الثانية, ١٩٧٢), ٤٩٠.

بهما على ولاءٍ".[١٨] ومعاني المجازات التي ذكرها الزمخشري هذا تكون وصفاً للأسلوب والغرض والغاية.

ب. تعريف السياق في الاصطلاح

بالرغم من ورود لفظ السياق, قد جاء في كتابات اللغويين المتقدمين والمحدثين تعريفات عن السياق. وسنعرض لذلك فيما يلي في النقاط التالية:

أولاً: السياق هو "المعاني التي تفهم من تراكيب الخطاب, ويشعر المنطوق بها بواسطة القرائن المعنوية".[١٩] جاء هذا التعريف معبراً عن دلالة السياق في شقه الأول, إلا أن القيد في آخره عكر صفوه, إذ إنّ قصرما يُفهَم من السياق على القرائن المعنوية دون غيرها من القرائن اللفظية والحالية يجعل من هذا التعريف غير جامع.

ثانيًا: السياق هو "الكلام المتتابع إثر بعض, المقصود للمتكلم, والذي يلزم من فهمه فهم شيئ آخر".[٢٠] هذا التعريف دقيق في الإفصاح عن السياق اللغوي, مع الإشارة إلى السياق الحالي أو المقامي.

ثالثاً: السياق هو "قرينة توضح المراد-لابالوضع-, تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود, أو سابقه".[٢١]

هذا التعريف تميز عن سابقيه بأمورٍ:

١. إشارته إلى طبيعة دلالة السياق لكونها قرينة.

٢. إشارته لأجزاء السياق وهما: السباق واللحاق.

---

[١٨] زمخشري, *أساس البلاغة* (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر, ١٤٠٤هـ), ٣٩٢.

[١٩] سعد بن مقبل بن عيسى العنزي, *دلالة السياق عند الأصوليين* (رسالة الماجستير: المملكة العربية السوعدية, ١٤٢٨هـ), ٤٥.

[٢٠] المرجع نفسه., ٢٢٠.

[٢١] المرجع نفسه., ٣٨٨.

٣. إشارته إلى نوعي السياق: المقالي بقوله: "الكلام", والمقام بقوله: "المراد, والمقصود".

رابعاً: أشار السجلماسي بقوله أن السياق: "هو ربط القول بغرض مقصود على قصد الأول".[٢٢] وجاء ذلك عندما ذكر الايجاز بالحذف المسمى عند البلاغيين (الاكتفاء). وهو حذف أحد المرتبطين بوجه اكتفاءً بالثاني الذي يدل على المحذوف دلالةً مركبةً من دلالتي إضافة وسياق. أما الإضافة فالدلالة المقتضية بالجملة من جهة النحو أو القرائن اللفظية والأدلة المقالية. وأما السياق فالدلالة القاطعة على المحذوف الناصة عليه, المبرزة لتقديري الشخصي, أو لتقديره الواحد بالنوع منزلة الشخصي من القوة إلى الفعل.

خامساً: ويستعمل لفظ (السياق) مقابلاً للمصطلح الإنجليزي (Context) الذي يطلق, ويراد به كونرد (Conrad) أنّه :"المحيط اللغوي الذي تقع فيه الواحدة اللغوية سواءٌ أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية".[٢٣]

سادساً: ويقول بروس أنغام: "السياق يعني واحدا من اثنين: أولاً: السياق اللغوي وهو مايسبق الكلمة, ومايليها من كليمات أخرى, وثانياً: السياق غير اللغوي: أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام".[٢٤]

سابعاً: ويفرق ديبوجراند (R. De Beaugrande) بين مصطلحين: (Context) ويتضمن الدلالات الخارجية, وإنتاج النصوص واستقبالها, و(Co-text) يتضمن فيها مكونات قواعدية ونحوية ودلالات دخلية وصرف وأصوات.[٢٥]

---

[٢٢] أبي محمد السجلماسي, المنزع البديع في تجنيس أسالب البديع (الرباط: مكتبة المعارف, ١٤٠١هـ), ١٨٨.

[٢٣] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي, دلالة السياق (رسالة الدكتور: مكة المكرمة, ١٤٢٤ه), ٥١.

[٢٤] بروس أنغام, *الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية*, بحث منشور ضمن السجل العلمي للندوة الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها, (المنعقدة في ١٤٠١هـ), ١٣٩.

وهنا يمكن تلخيص القول في تعريفات السياق عند اللغويين المتقدمين والمحدثين كما يلي:

الأولى: أنّ السياق هو الغرض: أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام, وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلظ السياق (السوق) عنها.

الثانية: أنّ السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها, وأوضح ما عبر به عن هذا المفهوم لفظ الحال والمقام.

ت. تقسيم السياق

ينقسم بروس أنغام السياق إلى قسمين,[٢٦] وهما:

١. Linguistic context أو Verbal context, ويراد به السياق اللغوي أو سياق النص.

٢. The non-linguistic context أو Context of situation, ويراد به سياق الموقف أو السياق غير اللغوي.

إضافةً إلى هذين المصطلحين, نجد أولمان يتحدث عن المصطلح السياق (Context) بقوله: "و كلمة (Context) قد استعملت حديثاً في معانٍ مختلفة, والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي, أي: النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم, بأوسع معاني هذه العبارة. إنّ السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقة السابقة واللاحقة فحسب, بل والقطعة كلها, والكتاب كله, كما ينبغي أن يشمل- بوجه من الوجوه – كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات, والعناصر غير اللغوية

---

[٢٥] روبرد ديبوجرند, ترجمة الدكتور تمام حسان, *النص والخطاب والإجراء* (القاهرة: الطبعة الأولى, ١٤١٨هـ), ٩١.

[٢٦] بروس أنغام, *الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية*, ١١.

المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن".[٢٧]

وقد إقترح ك. عامر(K. Ammer) تقسيماً للسياق ذا أربع شعب يشمل:[٢٨]

١) . السياق اللغوي (linguistic context).

٢) . السياق العاطفي (emotional context).

٣) . السياق الموقف (situational context).

٤) . السياق الثقافي (cultural context).

أما السياق اللغوي فيمكن التمثيل له بكلمة good الإنجليزية (ومثلها كلمة "حسن" العربية, أو "زين" العامية) التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفاً ل:

١) . أشخاص: رجل- امرأة - ولد..

٢) أشياء مؤقتة: وقت- يوم- حفلة- رحلة..

٣) مقادير: ملح- دقيق- هواء- ماء..

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" كانت تعني الناحية الخلقية. وإذا وردت وصفاً لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء (وليس الناحية الأخلاقية). وإذا وردت وصفاً للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة..وهكذا.[٢٩]

وأما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال, مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا. فكلمة love الانجلزية غير كلمة like رغم

---

[٢٧] ستيفين أولمان بترجمة الدكتور كمال بشر, *دور الكلمة في اللغة* (القاهرة: دار المنار, ١٤١١هـ), ٥٧.

[٢٨] أحمد مختارعمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٦٩.

[٢٩] المرجع نفسه., ٧٠.

اشتركهما في أصل المعنى, وهو الحب. وكلمة "يكرة" العربية غير كلمة "يبغض" رغم اشتركهما في أصل المعنى كذلك.[٣٠]

وأما سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. مثل استعمال كلمة "يرحم" في مقام تشميت العاطس: "يرحمك الله" (البدء بالفعل), وفي مقام الترحم بعد الموت: "الله يرحمه" (البدء بالاسم). فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا, والثانية طلب الرحمة في الآخرة. وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.[٣١]

وأما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة. فكلمة مثل looking glass تعتبر في بريطانيا على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة mirror. وكذلك كلمة rich بالنسبة لكلمة wealthy. وكلمة "عقيلته" تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة "زوجته" مثلا.[٣٢]

ث. حدود السياق

السياق هو النظم اللفظي للكلمة, وأنه البيئة المحيطة بالعنصر اللغوي. وإذا كان هذا العنصر قد يتناهي في الصغر إلى الصوت المفرد, ويبلغ في الكبر حد الجملة أو ما وراءها (النص). فإن السياق اللغوي يحده– في اللغة — العنصر اللغوي موضع التحليل, فإذا كان العنصر المطلوب تحليله أو دراسته هو الوحدة الصوتية (phoneme) فنحن أمام أقل حدود السياق في النص, وهو السياق

[٣٠] المرجع نفسه., ٧٠-٧١.

[٣١] المرجع نفسه., ٧١.

[٣٢] المرجع نفسه., ٧١.

الصوتي (phoneme context), ويكون حد هذا السياق هو الكلمة بمفهومها الشائع, وإن تعداها فلن يتطلب ثالثة لأنه سيسقط الكلمة الأولى.

وإذا كان التحليل اللغوي الدلالي خاصة, يتخذ الكلمة أو الجملة موضوعا له, فإنه لابد من أن تتداخل العوامل الخارجية أو ما سمي سياق المواقف لارتباط الكلمات بالخارج بالقوة أو بالفعل, ولارتباط الجملة بقضية لها علاقة بالخارج. ومن هنا يمكن القول إن العنصر المتخذ موضوعاً للتحليل هو الذي يحدد حجم السياق المعتبر وتنوعه أيضاً.

ويفرق الأوسلوبيون كمّيا بين نوعين من السياقات الأسلوبية:

أولاً: السياق الصغير (micro context), ويقصد به الجوار المباشر للفظ قبله أو بعده, ويُعني أسلوبياً بدراسة الكيفيات التي تتفاعل بها الكلمات, فيبرز بعضها بعضاً, ويؤثر بعضها في بعض.[٣٣]

ثانياً: السياق الكبير (macro context), ويقصد به أحياناً ما هو أكبر من الجوار المباشر للفظ كالجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة, وقد يتخذ هذا المصطلح أسلوبياً دلالةً خاصةً تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارئ, وهو يتلقي النص بموجب مخزونه الثقافي والإجتماعي".[٣٤]

وقد يقابل أحياناً بين هذين الحجمين من السياق (الصغير والكبير) بالمفهوم نفسه الذي نفرق فيه بين سياق النص وسياق الموقف, فيجعل الكبير خاصاً بالمسافة السطرية الأطوال مضافاً إليها السياق الطبيعي الفيزيائي (كالأشياء والأشخاص والمكان والزمان), والمعارف وعلاقة المرسل بالمتلقي وأخيراً السياق التاريخي والاجتماعي.

---

[٣٣] عبد السلام المسدي, *الأسلوبية والأسلوب* (تونيس: الدار العربية للكتاب, ١٩٨٢), ١٧٥.

[٣٤] المرجع نفسه., ٧٥.

ج. السياق عند اللغويين والبلاغيين العرابيين

١. السياق عند اللغويين

قد وصف اللغويون أنّ الألفاظ متناهية, والمعاني غير متناهية. إضافةً إلى ذلك, أن اللغويين قد عنوا بمسألة تركب الألفاظ مع بعضها فتطرق سيبويه بعد أن أشار إلى أقسام الألفاظ من حيث التردف والإشتراك إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام, فقال: "فمنه مستقيم حسن, ومحال, ومستقيم كذب, ومستقيم قبيح, وما هو محال كذب.[٣٥]

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس, وسأتيك غداً.

وأما المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره, فتقول: أتيتك غداً, وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل, وشربت ماء البحر ونحوه..

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه, نحو قولك: قد زيداً رأيت, وكي زيداً يأتيك, وأشباه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.[٣٦]

فالكلام المستقيم إما حسن أو كذب أو قبيح, بعد أن لايكون المحال كلاماً ابتداءً كما يقول أبو الحسن الأخفش.[٣٧]

ويلاحظ أن مذهباً يتكئ على معيار الصدق والكذب يفترض أن يجمع حسن التركيب, إلى حسن التواؤم مع الواقع الخارجي (الموقف).

كما يلاحظ أن هذا المعيار يشير تركيبياً إلى أمرين مهمين:

---

[٣٥] سيبويه, *الكتاب* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٧٩), ٢٤.

[٣٦] المرجع نفسه., ٢٥-٢٦.

[٣٧] المرجع نفسه., ٢٧.

أولهما: التطالب اللفظي الذي يمليه أحد الألفاظ على الألفاظ الأخرى في الجملة, كما هو الحال في صحة التطالب بين (أتيتك وأمس, وسآتيك و غداً) في المستقيم الحسن. وهذا يقود إلى أنه لابد من التسليم بأن مطلب التوافق الدلالى بين الألفاظ يعد مطلباً رئيسياً في الأداء اللغوي السليم.

والآخر: إلماح سيبويه إلى قضية التوافق بين التركيب اللغوي والواقع الخارجي في مثاليه عن المستقيم الكذب في مثل: (حملت الجبل, وشربت ماء البحر), وهو أمر يدعو إلى أن التركيب اللغوي الصحيح نحوياً ليس بالضرورة أن يقود إلى معنى صحيح دائماً, بل يقود إلى التباس في عدم التسليم بصحة الدلالة للتنافي العقلي بين صحة التركيب ومقولات الواقع. والأخيرة عمليات عقلية ناتجة عن تجربة اجتماعية غير لغوية, لكنّها تؤدي دورها في قبول أو رفض دلالة تركيب ما.[٣٨]

ومثل ما ذهب إليه سيبويه من أقسام الكلام استقامة وإحالة ذهب ابن فارس إلى أن الخبر واجب وجائز وممتنع بناءً على مقولات الصدق والكذب, فالواجب مثل (النار محرقة), والجائز مثل (لقي زيد عمراً), والممتنع مثل (حملت الجبل).[٣٩]

ويلاحظ أن إطلاق الامتناع والوجوب والجواز, إنما كان بناءً على التسليم العقلى بصحة الخبر في النار, وجواز أن يلقي زيدٌ عمراً, أو أن يلقي غيره مثلاً, وامتناع أن يكون الجبل محمولاً.

---

[٣٨] المرجع نفسه.,٢٨.

[٣٩] ابن فارس, *الصاحبي في فقه اللغة* (القاهرة: مطبة عيسى البابي الحلبي), ٢٨٩.

وإذا كان الصدق والكذب هما المعيارين في التسليم باستقامة الكلام وقبحه, أو وجوبه وامتناعه, فإنه يلاحظ أيضاً أن العلاقة في التطالب فيما بين الألفاظ في الجملة كانت تنقسم إلى نوعين:

أحدهما: تطالب مبني على معنى البنية الصرفية (آتيك- سآتيك) الدالة على المضي والإستقبال, والمقتضية أن يكون ما بعدها يسير في فلك مدلول الصيغة نفسه, ويكون "أمس وغداً" على الترتيب.

ثانيهما: تطالب مبني على المعنى المعجمي للكلمة نحو "حملت الجبل" ف: "حمل" المسندة إلى المتكلم تقتضي محمولاً في طاقة الحامل, وعلى هذا يمكن أن نقول إن واحداً مما يتحكم في صحة التركيب استقامة وقبحاً أن يكون بين ألفاظه توافقاً في مستوى البنى الصرفية, ومستوى الدلالة المعجمية للألفاظ في التركيب.

وإذا كانت الدلالة المعجمية للألفاظ متعددة على النحو الذي نراه في الأضداد والاشتراك, وتعدد دلالة اللفظ الواحد في غير بابيهما, فإن اللغويين أشاروا إلى أن ذلك التعدد لايكون إلا خارج السياق. فأما في السياق فإن الدلالة واحدة. قال الأنباري: "إنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضاً, ويرتبط أوله بآخره, ولايعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه, واستكمال جميع حروفه, فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين, لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر. ولايراد بها في حال التكلم والإخبار إلاّ معنى واحداً".[٤٠] وإذا كان هذا قوله في اللفظ من الأضداد فإنه قد عمم حكمه في اللفظ ذي المعنى المتعدد أياً كانت جهة تعدده, قال: "ومجرى حروف الأضداد,

[٤٠] أبي بكر الأنباري, *الأضداد* (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء, ١٩٦٠), ٢.

مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة, وإن لم تكن متضادة, فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف, ويتأخر بعده مما يوضح تأويله".[٤١]

وإذا كان الاستعمال (حال التكلم والإخبار)- كما رأينا- يحدد دلالة اللفظ بالسياق الذي يرد فيه, وهو ما يسبق اللفظ وما يلحقه, فإنه فيه إشارة واضحة لسياق النص الذي يحدد الدلالة في المتعدد. يسير ابن عصفور إلى هذا في حديث له حول معاني الحرف (حرف المعنى) فيقول: "وأما الحرف فلا يعطي في حين واحد أكثر من معنى واحد في غيره, فإن دل الحرف على معنيين فصاعداً نحو "من" التي تكون للتبعيض, ولابتداء الغاية, ولاستغراق الجنس, وما أشبهها من الحروف, فإنما ذلك في أوقات مختلفة, ألا ترى أن الكلام الذي تكون فيه "من" مبعضة, ولا تكون فيه لابتداء الغاية".[٤٢]

وإذا كان هذا شأنهم في الاهتمام بالتركيب لكون الكلام يصحح بعضه بعضاً على حد قول الأمباري, أو لكون المعنى واحداً في التركيب على حد قول ابن عصفور. وبعبارة أخرى اهتمامهم بالتركيب باعتباره كاشفاً عن المعنى على نحو سياقي. فإن لهذا الاهتمام نواح عدة للكشف عن تركيب الجملة, والدوال التي تحملها مما يجعل الكلمات قيوداً تحكِم أسر بعضها في الدلالة.

٢. السياق عند البلاغيين

قد يحسن أن أبدأ هنا بإشارة البلاغيين إلى أن الألفاظ تتناهي, والمعاني لاتتناهي, حيث ذكر الجاحظ: "أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ, لأنّ

[٤١] المرجع نفسه., ٣.

[٤٢] ابن عصفور, *شرح جمل الزجاجي* (بغداد: وزارة الأوقاف والشؤن الدينية, ١٤٠٠هـ), ٨٩.

المعاني مبسوطة إلى غير غاية, وممتدة إلى غير نهاية, وأسماء المعاني مقصورة معدودة, ومحصلة محدودة".[٤٣]

وإذا كانت "المعاني تفضل الأسماء, والحاجات تجوز مقادير السمات, وتفوت ذرع العلامات",[٤٤] فلابد من حصر الدوال اللفظية وغير اللفظية عن تلك المعاني غير المتناهية. والفائتة على ذرع العلامات على حد تعبير الجاحظ الذي ذهب إلى أن أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة: "أولها اللفظ, ثم الإشارة, ثم العقد, ثم الخط, ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال التي الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف, ولاتقصر عن تلك الدلالات. ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها, وحلية مخالفة لحلية أختها, وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة, ثم عن حقائقها في التفسير, وعن أجناسها وأقدارها, وعن خاصها وعامها, وعن طبقاتها في السار والضار, وعما يكون منها لغواً بهرجاً, وساقطاً مطرحاً".[٤٥]

وإذا أمكن لنا بنصبة ما نحن فيه أن نغض الطرف عن تناول الخط والعقد (الحساب باليد) فإنه لابد من تفصيل القول في الإشارة والنصبة لأهميتها بالنسبة لما نحن فيه, إذ يمكن أن تعدا من معينات اللفظ على الوجه الذي يفهم من حديث الجاحظ عنهما, حيث الإشارة إما أن تكون: "باليد, وبالرأس, وبالعين والحاجب والمنكب, إذا تباعد الشخصان (لالفظ), وبالثوب وبالسيف, وقد

[٤٣] جاحظ, *البيان والتبيين* (القاهرة: مكتبة الخانجي), ٧٦.

[٤٤] جاحظ, *الحيوان* (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ١٣٨٨هـ), ٢٠١.

[٤٥] جاحظ, *البيان والتبيين* (القاهرة: مكتبة الخانجي), ٧٦.

يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً, مانعاً رادعاً, ويكون وعيداً وتحذيرا".[٤٦]

معنى ذلك أن الحركة دالة, ودلالتها تهمنا حين تصاحب اللفظ على النحو الذي يقول الجاحظ: "والإشارة واللفظ شريكان, ونعم العون هي له, ونعم التُّرْجُمان هي عنه, وما أكثر ما تنوب عن اللفظ, وما تغني عن الخط".[٤٧]

ثم يذكر الجاحظ عدداً من الشواهد على إغناء الإشارة عن اللفظ من مثل قول الشاعر:[٤٨]

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعورٍ ولم تتكلّم

فأيقنْتُ أنّ الطرفَ قد قل مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقول الآخر:[٤٩]

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو بُغْضٍ إذا كانا

والعين تنطق والأَفْواهُ صامتة حتى ترى من ضمير القلب تِبْياناً

وتبدو قيمة الإشارة في البيان في قول الجاحظ: "وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون من الدال والشّكل, والتَّقَتُّل, والتَّثَنّي, واستدعاء الشهوة, وغير ذلك من الأمور".[٥٠]

فهيئة المتكلم من خلال حركات جسمه يديه وعينيه, وحركة جسمه غنجاً وتقتلاً وتثنياً, إذا صاحبت اللفظ كانت جزءاً منه, أو تماماً له, وهيئة المتكلم عنصر من عناصر سياق المواقف. وأُلْحِق به هنا إشارة المذعور, وبرغم أن

---

[٤٦] جاحظ, *البيان والتبيين* (القاهرة: مكتبة الخانجي), ٧٧.

[٤٧] مرجع نفسه: ٧٨.

[٤٨] مرجع نفسه: ٧٩.

[٤٩] المرجع نفسه., ٧٩.

[٥٠] المرجع نفسه., ٧٩.

حديث الجاحظ عن الإشارة بوصفها علامة من العلامات مثلها مثل اللغة إلا أن إهتمامي بها هنا من حيث كونها من تمام البيان, وتعضيد الكلام.

أما النصبة فهي: "الحال الناطقة بغير اللفظ, والمشيرة بغير اليد, وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض, وفي كل صامت وناطق, وجامد ونامٍ, ومقيم وظاعن, وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجوامد, كالدلالة التي في الحيوان الناطق, فالصامت ناطق من جهة الدلالة, والعَجْمَاءُ معرِبة من جهة البرهان, ولذلك قال الأول: سَلِ الأرض فقل: من شقّ أنهارك, وغَرس أشجارك, وجنى ثِمارك, فان لم تُجبْك حواراً, أجابتك اعتباراً".[٥١] فالنصبة (الحال) الذي يقصد بها هي هيئات الأشياء والأشخاص بما هي عليه, وبما تثيره من دلالة الاعتبار بالكيفية التي هي عليها.

أما الحال الشائع عند البلاغيين فيرد في تعريفهم لبلاغة الكلام, يقول السعد التفتازاني: "هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته, والحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما, وهو مقتضى الحال, مثلاً: كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم, والتأكيد مقتضى الحال, وقولك إنّ زيداً في الدار مؤكداً بإن كلامٌ مطابق لمقتضى الحال".[٥٢]

ويمكن ترسيم مكونات النص السابق بالشكل التالي:

---

[٥١] المرجع نفسه., ٨١.

[٥٢] بابرتي, *شرح التلخيص* (ليبيا–طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان, ١٩٨٣), ١٢٢–١٢٣.

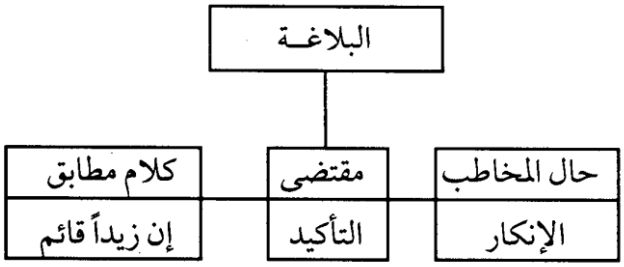

وعلى هذا يمكن الجمع بين الحالين النصبة عند الجاحظ, والحال عند متأخري البلاغيين, في كون كلٍّ منهما هيئة باعثةٌ لأمرما. فالنصبة حال دالة بنفسها باعثة على الاعتبار, والحال (عند البلاغيين) باعث على مراعاة خصوصية في الكلام لتطابقها.

غير أن اللافت للنظر أن يوحد البلاغيون بين مصطلحي الحال والمقام, حيث يستخدمان مترادفين,[٥٣] قال الخطيب القزويني: "مقتضى الحال مختلف, فإن مقامات الكلام متفاوتة, فمقام التنكير يباين مقام التعريف, ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد, ومقام التقديم يباين مقام التأخير, ومقام الذكر يباين مقام الحذف, ومقام القصر يباين مقام خلافه, ومقام الفصل يباين مقام الوصل, ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساوة, وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي, وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام".[٥٤]

وهذا النص من أوله حتى حديثه عن خطاب الذكي والغبي, يثير تساؤلاً معيناً ينبع من الإشارة السابقة لمفهوم الحال حين قال البلاغيون: إن الحال (الإنكار) مقتضٍ (للتأكيد) وعلى هذا يكون المراد بلفظ المقام شيئاً مايساوي المقتضى, حيث الأول (الإنكار) هيئة, وحال في المخاطب, والتأكيد مفهوم يقتضى ومن ثمَّ الحال, والتنكير والتعريف مقتاضيات أحوال وليست أحوالاً وإنما

[٥٣] المرجع نفسة., ١٢٦.

[٥٤] خطيب القزويني, *الإيضاح في علوم البلاغة* (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح), ١٢٦.

الحال التعيين وعدمه, والتنكير والتعريف مفهوم اللفظ, فيعبر بالثاني عن الأول على وجه المطابقة. قال المغربي صاحب مواهب الفتاح: "ويختلفان الحال والمقام في الاستعمال, فالمقام يستعمل مضافاً للمقتضيات فيقال مقام التأكيد مثلاً, والحال يستعمل كثيراً مضافاً للمقتضى فيقال حال الإنكار".[٥٥]

وقد كان المغربي مثل ذلك إلى فرق ما بين الحال والمقام, وأنّ الفرق بينهما بالوهم "فإذا توهم في سبب ورود الكلام بخصوصية ما كونه زماناً لذلك الكلام سُمي حالاً لتحول الزمان بسرعة, وإذا توهم فيه كونه محالاً له سُمي مقاماً".[٥٦]

ويلاحظ أن ما ذهب إليه بشر بن المعتمر والجاحظ من مراعاة المقام على النحو الذي فصّلناه, قد أشار إليه ابن المقفع بعموم ليتواءم وما نفهمه من إطلاق "لكل مقام مقال". نقل الجاحظ عن ابن المقفع قوله: "إذا أعطيت كل مقام حقه, وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام, وأرضيت من يعرف حقوق الكلام, فلاتهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو".[٥٧]

وسياسة المقام كما تتضح من كلامه قبل ذلك تتمثل في:[٥٨]

١. الايجاز والإطناب بمراعاة عدم الإملال.
٢. التفريق في الكلام استناداً إلى موضوعه: "كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح, وبين صدر خطبة العيد, وخطبة الصلح, وخطبة التواهب".

---

[٥٥] بابرتي, *شرح التلخيص* (ليبيا–طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان, ١٩٨٣), ١٢٦.

[٥٦] المرجع نفسه., ١٢٦.

[٥٧] جاحظ, *البيان والتبيين* (القاهرة: مكتبة الخانجي), ١١٦.

[٥٨] المرجع نفسه., ١١٦.

وأما حق الكلام فيتمثل بالنظر إلى المقامات في الترابط الذي يعبر عنه بقوله: "وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك, كما أن خير أبيات الشعر الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته".[٥٩] ويربطه بالمقام حين يقول: "حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه, فإنه لاخير في كلام لايدل على معناك, ولايشير إلى مغزك, وإلى العمود الذي إليه قصدت, والغرض الذي إليه نزعت".[٦٠]

وقد استمر المفهوم نفسه لمقولة "لكل مقام مقال" عند ابن رشيق الذي ذهب إلى أن "أول ما يحتاج إليه الشاعر- بعد الجد الذي هو الغاية, وفيه وحده الكفاية- حسن التأني والسياسة, وعلم مقاصد القول, فإن نسب ذَلَّ وخضَعَ, وإن مدح أطرى وأسمع, وإن هجا أخلَّ وأوجَع, وإن فخر خبَّ ووضَع, وإن عاتب خفض ورفع, وإن استعطف حن ورجع, ولتكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائناً من كان, ليدخل إليه من بابه, ويداخله في ثيابه, فذلك هو سر صناعة الشعر, ومغزاه الذي به تتفاوت الناس, وبه تفاضلوا".[٦١]

وينقسم إبن رشيق المقامات إلى قسمين:

١. مقام فردي: يتمثل في: "شعر الشاعر لنفسه, وفي مراده, وفي أمور ذاته من مزح وغزل ومكاتبة ومجنون, وخمرية, وما أشبه ذلك".[٦٢]

٢. مقام جماعي احتفالي: "شعر الشاعر في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السماطين".[٦٣]

---

[٥٩] المرجع نفسه., ١١٦.

[٦٠] المرجع نفسه., ١١٦.

[٦١] ابن رشيق القيرواني, *العمدة في محاسن الشعر, وآدبه, ونقده* (القاهرة: مطبعة السعادة, ١٣٨٣), ١٩٩.

[٦٢] المرجع نفسه., ١٩٩.

[٦٣] المرجع نفسه., ١٩٩.

وما يقبل من الشاعر في المقامين مختلف. فالمقام الأول يقبل فيه : "عفو كلامه, وما لم يتكلف, ولاألقى به بالاً".[٦٤] والمقام الثاني لا يقبل فيه "إلا ما كان محككاً, معاوداً فيه النظر, جيداً, لا غث فيه, ولا ساقط, ولا قلق".[٦٥]

وإذا كان الشعر يُسَاقُ ويُصَاغُ وفق مناسبات المقام, فإن المقام حينئذٍ يكون مُعيناً في فهم غير الواضح من النصوص الشعرية, ونسوق لذلك مثالاً قول المتنبي:[٦٦]

وأَظْلَم أهْلِ الظُّلْمِ من باتَ حاسدًا لمن بات في نَعمائِهِ يَتَقَلَّبُ

حيث ذهب ابن الأثير إلى أن البيت يستخرج منه معنيان ضدان: "أحدها: أنَّ المنْعَم عليه يحسد المنعِمَ, والآخر: أنَّ المنْعِمَ يحسد المنعَمَ عليه".[٦٧]

وتعقبه ابن الحديد, ورد كلامه اعتماداً على: "أن لفظة البيت تشعر بأنه أراد المنعَمَ عليه يحسُد المنعِمَ.[٦٨] واعتماداً على سياق الشعر, لأن المتنبي قال قبله:[٦٩]

تريد بك الحُسَّادُ ما اللهُ دافعٌ وسُمْرُ العوالي والحديد المذَرَّبُ
إذا طلبوا جَدْوَاك أُعْطُوا وحُكِّموا وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز أن تعطي علاكَ وهبتَها ولكن من الأشياء ما ليس يُوهبُ
وأَظْلَم أهْلِ الظُّلْمِ من باتَ حاسدًا لمن بات في نَعمائِهِ يَتَقَلَّبُ

---

[٦٤] المرجع نفسه., ١٩٩.

[٦٥] المرجع نفسه., ١٩٩.

[٦٦] ابن أثر, *المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر* (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى, ١٣٨٦), ٩٤.

[٦٧] المرجع نفسه., ٩٥.

[٦٨] المرجع نفسه., ٩٥.

[٦٩] المرجع نفسه., ٩٦.

قال ابن أبي الحديد: "فهذا يدل على أن الممدوح يعطي هؤلاء, وهم يحسدونه وإذا كانت السياقة تدل على أنه أراد هذا المعنى. خرج من كونه دالاً معنيين ضدين كما حكم به في البيت المتقدم".[٧٠] ويقصد ابن أبي الحديد بسياق الشعر (سياق النص) بدليل إيراده الأبيات السابيقة على البيت المشْكِل.

وأعجب من هذا ما قاله القاضي الجرجاني حول قول الأعش:[٧١]

وإذا كان هَادِي الفتى في البلا د صَدْرَ القناةِ أطاع الأمير

حيث قال: "فإن هذا البيت كما تراه سليم النظر من التعقيد, بعيد اللفظ عن الاستكراه, لاتشكل كل كلمة بانفرادها على أدنى العامة, فإذا أردت الوقوف على مراد الشاعر فمن المحال عندي, والممتنع في رأيي أن تصل إليه, إلاّ من شاهد الأعشى بقوله: فاستدل بشاهد الحال, وفحوى الخطاب, فأما أهل زماننا فلا أجيز أن يعرفوه إلا سماعاً إذا اقتصر بهم من الإنشاد على هذا البيت أو تأخروا عنه بأبيات لم أبعد أن يستدل ببعض الكلام على بعض, وإلاّ فمن يسمع بهذا البيت فيعلم أنه يريد: أن الفتى إذا كَبِر فاحتاج إلى لزوم العصا أطاع لمن يأمره و ينهاه, واستسلم لقائده, وذهبت شِرّتُه".[٧٢]

وفي النص مافيه من إشارة واضحة إلى سياق النص (الشعر) كما قاله ابن أبي الحديد, وأخرى إلى سياق الحال (الموقف), الأمر الذي يكشف عن اهتمام النقاد والبلاغيين بالسياق بنوعيه سياق النص والموقف.

كان هناك اهتمام به متجهاً نحو الإفادة منه في الكشف عن المعنى, بالقدر الذي أهميته تبرز في مطابقة الكلام له وفق خصوصية ما ترد فيه عند

---

[٧٠] المرجع نفسه., ٩٦.

[٧١] علي بن عبد العزيز الجرجاني, *الوساطة بين المتنبي وخصومه* (القاهرة: دار إحياء الكتب العرابية), ٤١٨.

[٧٢] المرجع نفسه., ٤١٨.

البلاغيين, أو وفق اختيارات لفظية تناسب ذلك الموقف أو الغرض الشعري عند النقاد, ولو لا إشاراتي ابن أبي الحديد والجرجاني إلى سياق الشعر, والمشاهدة عند الأخير لكان الاهتمام بالسياق وفق ماقلت من المطابقة.

ح. السياق عند اللغوي الغربي

وتستند هذه الدراسة من النظريات المتعلقة بالنظرية اللغوية والسياقية. وفقا لوظيفتها، أنّ نظرية هي النظام يهدف إلى شرح الظواهر بتفصيل ما تشكلها, مع القوانين والقواعد التي يتعلق بها.[٧٣] وهذه النظريات يقصد بها كإطار المفاهيمي لشرح النظرية وتطوير تحليلها وإجراءات تخليصها عن السياق عند تمام حسان وفيرث.

وإنّ فكرة السياق عند اللغويين الغربيين في القرن العشرين قد صاغوا في شكل نظرية قابلة للتطبيق على جميع أنواع المعنى من صوتية وصرفية ونحوية واجتماعية. ووضعوا لها من المعايير والإجراءات ما يجعلها تقف على قدم المساواة مع بقية النظريات التي تتناول المعنى بالتحليل والتفسير.[٧٤] في دراسة اللغة، هناك على الأقل أربع نظريات المهمة التي يبحث عنها, وهي: نظرية السياق عند فردينان دي سوسير (١٨٩٠-١٩١٣), نظرية السياق عند فندريس, نظرية السياق عند بلومفليد (١٨٩٠-١٩٦٠), نظرية السياق عند مالينوفسكي. وأربع هذه النظريات, لايأثر الدراسة اللغوية في الغربي فقط, بل يأثرها أيضاً في اللغوي العربي, مثلا: إبراهيم أنيس (١٩٠٦-١٩٧٧), إبراهيم السمرّاعي (١٩٢٣-٢٠٠١), تمام حسان (١٩١٨-الأن), رمضان عبد التواب (١٩٣٠-٢٠٠١) وغيرها. وسنعرضها فيما يلي بإيجاز.

---

[73] Walter R. Borg dan Meredith D. Gall, *Educational Reserch: An Introduction*, (New York: Longman, 1983), 8.

[٧٤] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي, دلالة السياق (رسالة الدكتور: مكة المكرمة, ١٤٢٤ه), ١٦٥.

١. دي سوسير والسياق

دي سوسير (١٨٥٨-١٩١٣) هو اللغوي من بلاد سُويس الذي يكون رائداً للدراسات اللغوية الحديثة التي تعتمد التمييز التام في مناهج البحث ما بين وصفية وتاريخية. وبعد وفاته بثلاث سنوات, وبالتحديد في سنة ١٩١٦م, نُشِرَ كتاب دي سوسير *"Course de Linguistique Generale"* مع طالبيه, بالّي "Bally" و سجهايي "Schehaye" بنَاءً على ملحوظتهما في كلية.[٧٥] وقد آذن هذا الكتاب بجملة من المبادئ اللغوية العامة التي أصبحت فيما بعد ركائز أساسية في البحث اللغوي, وأفضى بعضها إلى علم مستقل هو علم الرمز "Semiology", وعلم اللغة فرع منه في نظر هذا العلم.[٧٦]

وكان سوسير الذي يعرف اللغة بأنها "نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار".[٧٧] يشبهها بلعبة الشطرنج, من حيث إنه يقصد من وراء هذا التشبيه التركيز على العلاقات التقابلية بين الدوال, كما هي أحجار الشطرنج, وهي علاقات تخالفية كما هي في قانون اللعبة, ثم علاقات المواقع التي تحتلها الدوال, أو تحتلها الأحجار على رقعة الشطرنج.[٧٨]

وإذا كانت العلاقات اللغوية من أهم الشواغل التي اتخذت مساحة في مقولات سوسير سعياً وراء الكشف عن عمل اللغة (النظام), وكيف تتحكم في سير عملها. فإنه وصل إلى القول بالترابطات السياقية والإيحائيه التي يعبر عنها في علم اللغة بالتقاطع الشهير ذي المحورين الرأس والأفقي.

علاقات إيحائية (Associative relations)

---

[75] Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian teoritik*, (Jakarta: Reineka Cipta, 2009), Cet. II, 66.

[٧٦] فرديناند دي سوسير, ترجمة صالح القرمادي, *دروس في الألسنة العام* (القاهرة: مكتبة الحانجي, ١٤٠٨), ٢٥.

[٧٧] المرجع نفسه., ١٣٧.

[٧٨] المرجع نفسه., ١٣٨.

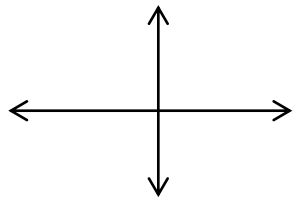

وهذا التقاطع يمثل شكل التربط العلائقي في اللغة. يقول سوسير: "إن العلاقات والإختلافات القائمة بين عناصر اللغة تدور في نطاق دائرتين متميزتين تولد كل منهما نوعاً معيناً من القيم, والتقابل بين هذين النوعين يزيد في تبيان طبيعة كل منهما, فهما يوافقان صورتين من صور نشاطنا الذهني لازمتين معاً, ولا غنى لحياة اللغة عنهما".[٧٩]

هاتاني الدائرتاني الموافقتان لصورتين من النشاط الذهني هما دائرة العلاقات السياقية, ودائرة العلاقات الإيحائية.

فالعلاقة السياقية: (علاقة حضورية: In praesentia) تقوم على عنصرين فأكثر, كلها متوجدة في نفس الوقت ضمن سلسلة العناصر الموجودة بالفعل, كما أنها تقوم على صفة الخطبية للغة, (Linear) والتي تعني انتفاء إمكان النطق بعنصرين معاً في نفس الوقت, وتنتظم هذه العناصر الواحد تلو الآخر في سلسلة اللفظ (الكلام).[٨٠] وهذه الفكرة تعد أساسية لسياق النص على النحو الذي الإفادة من الملفوظ بشكل متتابع في فهمه. ولذلك يقول سوسير: "إن مفهوم السياق لا ينطبق على كلمات فرادي فحسب, وإنما على مجموعات من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع كالكلمات والمشتقات, وأجزاء الجمل, والجمل الكاملة".[٨١]

---

[٧٩] المرجع نفسه., ١٨٦.

[٨٠] المرجع نفسه., ١٨٦.

[٨١] المرجع نفسه., ١٨٧.

أما العلاقة الإيحائية: "فتجتمع بين عدد من العناصر بصورة غيابية (لاوجود لها إلا في الذهن) "In absentia" ضمن سلسلة وهمية موجودة بالقوة مجالها الذاكرة".[٨٢]

وهذه علاقات تتكون عن طريق " الربط بين عناصرها ذهنياً, لايقتصر فيها الإنسان على التقريب بين العناصر التي تشترك في بعض الخصائص, بل يدرك بالإضافة إلى ذلك طبيعة العلاقات التي تربط بينها في كل حالة من الحالات. فينشئ بذلك عددا من السلاسل الترابطية يوافق عدداً من العلاقات المختلفة. ففي الكلمات (تعليم- علم – تعلّم .. إلخ) عنصر مشترك هو الجذر, لكن قد تدخل كلمة تعليم ضمن مجموعة تعتمد عنصراً مشتركاً آخر كالصيغة مثلاً (تعليم- تسليح- تبديل), وقد يقوم التربط (الإيحاء) أيضاً على مجردما بين المدلولات من تشابه (تعليم- تربية- تمرين) أو بالعكس على مجرد تشابه الصورة الأكوستيكية مثل: (تعليم ومليم), فأنت تجد تارةً اشتراكاً يقتصر على أحدهما فقط, فيمكن لأي كلمة من الكلمات أن توحي إلينا في كل حين بجميع ما من شأنه أن يُربط بها بوجه من الوجوه".[٨٣]

٢. فندريس والسياق

كان جورج فندريس (G. Vendryes ١٩٢٠م) من أبرز علماء اللغة الفرنسيين الذين أولوا السياق أهمية كبرى, وقد عالج هذه الفكرة عندما تحدث عن المشترك في اللغة. وأن السياق يمنع تعدد المعاني أو الوظائف, بحيث يشكل دائماً العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد من اللفظ المشترك, وقد أشار إلى: "أننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد

---

[٨٢] المرجع نفسه., ١٨٧.

[٨٣] المرجع نفسه., ١٨٩.

نكون ضحاياً الانخداع إلى الكلمات إلا المعنى الذي يعينّه سياق النص, أما المعاني الأخرى فتُمحي وتُبدد ولاتوجد إطلاقاً".[٨٤]

ومع أن فندريس يرى أن المعجم لايسجل إلا المعنى الأساسي الذي يطغى على ما عداه.[٨٥] فهو يرى أيضاً: "أن الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات... وإنما هو السياق, إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها. والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها, وهو يخلق لها قيمة حضورية".[٨٦]

فالقيمة الحضورية لاتأتي إلا بالشكل الذي أراده سوسير بناء على السمة الخطية للغة في أي سلسلة كلامية منطوقة, والتي عبر عنها فندريس بقوله: "في وقت واحد", كما عبر عنها في نص آخر له حيث يقول: "تزود كل كلمة لحظة استعمالها تزويداً تاماً بقيمة وقتية تبعد جميع القي الناتجة من الاستعمالات الأخرى التي تصلح لها الكلمة".[٨٧]

ويذهب فندريس إلى أن السياق الذي يحدد معنى الكلمة هو سياق ذهني, ومن ثَمَّ ينتمي إلى اللغة لا الكلام, وهو بهذا يختلف عن دي سوسير الذي جعله مرةً من عناصر اللغة و مرة من عناصر الكلام, يقول فندريس:

---

[٨٤] فندريس, ترجمة عبد الحميد الدواخلي وزميله, *اللغة* (القاهرة: مكتبة المصرية), ٢٢٨.

[٨٥] المرجع نفسه., ٢٥٤.

[٨٦] المرجع نفسه., ٢١٣.

[٨٧] المرجع نفسه., ٢٥٢.

"الكلمة ليست منعزلة, بل مسجلة في الذهن مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلتها فيها, ومع كل الارتباطات التي تصلح للاشتراك فيها".[٨٨]

والمسجل في الذهن ليس الكلام وإنما اللغة, يقول سوسير عن الدال والمدلول: "عمليات التربط بين الدال والمدلول التي يقرها الجمهور ويرتضيها والتي يكون مجموعها اللغة حقائق مقرها الدماغ".[٨٩]

ومن هنا نعريف, أن السياق عند دي سوسير وفندريس لايتجاوز العلاقات النظمية والمعجمية في المتوالية الملفوظة المتسمة بالخطية (النص), وبمعنى آخر إن السياق عندهما هو السياق اللغوي.

٣. بلومفليد والسياق

وقد كان ليونارد بلومفيلد (L. Bloomfield ١٨٨٧-١٩٤٩), الذي يعد لغوياً شكلانياً في نظر بعض اللغويين- كجورج مونان مثلاً- يذهب إلى أن "تحديد المعنى يشكل نقطة الضعف في دراسة اللغة, وأن الأمر سيظل كذلك ما لم تتقدم معارفنا عما هي عليه الآن".[٩٠]

ولعل صعوبة البحث في المعنى كانت وراء ما ذهب إليه بلومفيلد من أن المعنى لايدخل تحت الوصف اللساني, وذلك أن المعارف الإنسانية لاتسعف بتقديم ما يعطي تفسيراً لغوياً أو غير لغوي مقبولاً من وجهة النظر الغوية, برغم أن أحداً من الناس لاينفك عن استعمال (المعنى- القصد- المراد...) دون أن

---

[٨٨] المرجع نفسه., ٢٣٢.

[٨٩] فردينان دي سوسير, ترجمة صالح القرمادي, *دروس في الألسنة العام* (القاهرة: مكتبة الحانجي, ١٤٠٨), ٣٦.

[٩٠] جورج مونان, ترجمة الدكتور نجيب غزوي, *علم اللغة في القرن العشرين* (دمشق: وزراة التعليم العالي), ١٢٠.

يلمس بشكل مباشر حقيقة تكون المعنى اللغوي على النحو الذي يكون فيه الصوت والمعنى متحدين في الأداء.[٩١]

والحقيقة أنه أياً كان الباحث اللغوي, وأياً كانت منتهجيه العلمية, لايستطيع أن يستبعد المعنى من الدرس. ذلك أن المعنى كامن في أصغر الدوال وهو الوحدة الصوتية (Phoneme) الذي يعرف بلومفيلد "وحدة ذات طابع صوتي متميز يؤدي استعمالها إلى التفريق في المعنى, وتميزها يعني منحها الصلاحيّة لتكون دوالاً على الرغم من صغرها, وانحصار دلالتها في وجود وانتفاء الفونيم على نحو استبدالي".[٩٢]

ولكن تعلق بلومفيلد بالمذهب السولكي: "behaviorism" في علم النفس, متأثراً ب"واطسون" قاده إلى القول بأن معنى الصيغة اللغوية هو: "الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه, والاستجابة التي تستدعيها من السامع",[٩٣] أو أن المعنى هو "مايثيره الرمز اللغوي من استجابة عند السامع".[٩٤]

ومثال "جيل وجاك" الذي ضربه بلومفيلد لتوضيح الميكانيكية الكاشفة عن المعنى في نظره هو "جيل جائعة وترى تفاحة فتطلب من جاك أن يحضرها", وهذه الحال منهما يوضح الرسم:[٩٥]

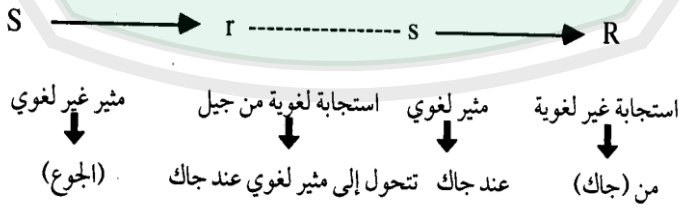

[٩١] بول فاير وكريستيان بايلون, *ترجمة طلال وهبة, مدخل إلى الألسنية* (بيروت: المركز الثقافي العربي, ١٩٩٢), ٢٠٦.

[92] Blomfield, *Language*, (london, 1970), 79.

[٩٣] أحمد مختارعمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٦١.

[94] Bloomfield, *Language*, (london, 1970), 79.

[٩٥] عبده الرجحي, *نحو عربي والدرس الحديث* (بيروت: دار النهضة العربية, ١٩٧٩), ٣٧.

إن المعنى عند بلومفيلد يتكون من "الربط بين الكلام في (r---s) والأحداث العملية (S.R) التي تسبقه وتتلوه".[٩٦]

وعلى الرغم من بساطة التفسير الذي تنبئ عنه فكرة المثير والاستجابة عند بلومفيلد بشكل يفضي إلى ميكانيكية سهلة, إلا أن ذلك لايمكن دائماً في تفسير المعنى, وبخاصة حين تكون الميثرات الأولى داخلية في حالات الاشتعمال اللغوي في مواقف الاتصال المختلفة التي لاتتسم بنفعية مباشرة "كالدعاء, والعبادة, والكتابة, والمناجاة", مما لايكون معه المثير والاستجابة واضحين عند الشروع في الكلام وضوحهما في مثال جاك وجيل. ولذلك ذهب بعض اللغويين إلى أن مجموع المثير والاستجابة يشكل الموقف الذي حدث فيه الأداء اللغوي, وينقلون عن بلومفيلد تعريفاً شكلياً لدلالة تركيب لغوي: "على أنه يشمل الموقف الذي يتحدث المتكلم من خلاله وكذلك الرد الذي يثيره لدى المستمع".[٩٧] ويقول نايف خرما: إن المعنى عند بلومفيلد هو "الموقيف أو المقام الذي يقوم فيه المتكلم بقول كلمة أو جملة ورد الفعل أو الاستجابة التي بتطلبها ذلك من المستمع".[٩٨]

ومن هنا نعريف, أن الميكانيكية الواضحة عند بلومفيلد تحدد المعنى بالمواقف والمقامات أو ردود الأفعال التي تتطلب أو يتطلبها اللفظ فإن ذلك يعني أن بلومفيلد لم يكن بعيداً عن فكرة السياق بشكل عام, وبخاصة سياق الموقف.

٤. مالينوفسكي والسياق

---

[٩٦] بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة* (بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠), ٨٢.

[٩٧] جورج مونان, ترجمة الدكتور نجيب غزوي, *علم اللغة في القرن العشرين* (دمشق: وزراة التعليم العالي), ١٢١.

[٩٨] يوجين نيدا, ترجمة ماجد النجار, *نحو علم للترجمة* (بغداد, وزارة الإعلام, ١٩٧٦), ٨٣.

لقد كانت البداية الحقيقية لنظرية السياق في الغرب متمثلة في الجهود التي بذلها برونسلا مالينوفسكي (Malinowsky ١٨٨٤-١٩٤٢) عندما حاول ترجمة كلمات مستقلة أو جمل منعزلة من إحدى اللغات البدائية المحدودة الانتشار إلى الإنجليزية.[٩٩]

فبينما كان هذا (العالم الأنتربولوجي الاجتماعي) *Social Anthropology* يدرس بعض المجتمعات البدائية من الناحية الأنتربولوجية.[١٠٠] وعند اشتغاله بأبحاث خاصة بسكان جزر تروبرياند "Trobriand" جنوبي الباسفيك وجد أنه عاجز كما يقول بالمر "عن الوصول إلى أي ترجمات للنصوص التي سجلها, فقد سجل على سبيل المثال عبارات لصاحب زورق طويل خفيف ضيق يقاد بمجداف ما ترجمته: "نحن- نجري أمام- خشب أنفسنا- نحن تحول نحن- نرى زملاء- ناهو- يجري بنصب- خشب..".[١٠١]

ويخرج مالينوفسكي من عجزه بزعم "أن هذا الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه, حيث ستكون واضحاً – على سبيل المثال- أن كلمة خشب "تشير إلى مجداف الزورق".[١٠٢] ويقرر بذلك رأيه في وظيفة اللغة واستخداماتها حين يذهب إلى "أن اللغات الحية يجب ألا تعامل معاملة اللغات الميتة, تنزع من سياق حالها, بل ينظر إليها كما استخدمها أفراد للصيد, أو الحرث, أو البحث عن السمك, إن اللغة- كما تستخدم في الكتب- ليست هي المعيار على الإطلاق, فهي تمثل وظيفة

---

[٩٩] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي, *دلالة السياق* (رسالة الدكتور: مكة المكرمة, ١٤٢٤هـ), ١٨٢.

[١٠٠] محمود السعران, *اللغة والمجتمع رأي ومنهج* (بنغازي: المطبعة الأهلية, ١٩٥٨), ١١٦.

[١٠١] بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة* (بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠), ٧٤.

[١٠٢] المرجع نفسه., ٧٤.

اشتقاقية متكلفة للغة, لأن اللغة لم تكن أصلاً مرآةً لفكر منعكس",[١٠٣] وبعبارة أخرى لمالينوفسكي "اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر".[١٠٤]

ويشرح علينا المراد بسياق المواقف (Context of situation) عند مالينوفسكي بقوله: "وجد مالينوفسكي نفسه أمام عدد من المشاكل اللغوية التي لايجد تفسيراً لها في لغة جزر التروبرياند مما جعله يربط بين كثير من العبارات والتعبيرات التي صعب عليه تفسيرها ترادفياً, فحاول ربطها بالمواقف التي قيلت فيها, وبنوع النشاط السكاني الذي يصاحب أو تصاحبه هذه التعبيرات, وعبر نظرية سياق الموقف (Context of situation) التي وجدها حلاً مناسباً لهذه الصعوبات التي يواجهها وأوردها في مقالة "مشكلة المعنى في اللغات البدائية" ١٩٢٣, الذي نشره كملحق للكتاب أوجدن وريتشاردز المعروف "The meaning of meaning", والذي يؤيد فيه نظرية أوجدن وريتشاردز الخاصة بالاتصال "Communication", ويركز فيها على اللغة وسيلةً للعمل لامقابلاً للفكر".[١٠٥]

إن العجز الذي واجه مالينوفسكي كان الطريق نحو إعادة النظر في وظائف اللغة, وبخاصة كونها وسيلة للتعبير عن الأفكار, ذلك أن كثيراً من العلماء الذين درسوا "الشعوب البدائية" ذهبوا إلى مثل هذا, بحيث تنعدم الوظيفة الإيصالية للأفكار والتعبير عنها, لتبرز وظائف اتصالية بحتة من مثل

---

[١٠٣] المرجع نفسه., ٧٤.

[١٠٤] المرجع نفسه., ٧٤-٧٥.

[١٠٥] علي عزت منشور, *اللغة ونظرية السياق* (مقال بمجلة الفكر المعاصر, عدد ٧٦ يونيو ١٩٧١), ١٩-٢٠.

التذكر (الارتباط بالماضي), والشعور بالبيئة, والتخطيط للمستقبل, والتوجه العملي المباشر.[١٠٦]

ويذهب مالينوفسكي إلى مدى أبعد في تقرير أثر السياق الخارجي في أداء اللغة لوظيفتها حين يقول: "إن اللغة في جوهرها متأصلة في حقيقة الثاقفة ونظم الحياة والعادات عند كل جماعة, ولايمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع, وهو الظروف التي يتم فيها النطق".[١٠٧]

إن هذه المبادئ التي بشر بها مالينوفسكي قادته في السلوك اللغوي بإزاء أنماط السلوك الاجتماعي المختلفة ليضيف جانباً من السلوك اللغوي الاجتماعي أسماه "التجامل Phatic communion", يقول جون لاينز: "عندما كان "مالينوفسكي" يلفت النظر إلى حقيقة أن كثيراً من تفوهاتنا لايقصد بها أساساً التفاهم أو بحث عن المعلومات, أو إصدار الأوامر أو التعبير عن الآمل أو الأمنيات و الرغبات وثارة العواطف, ولكن تستعمل لخلق شعور بالتفهم الاجتماعي والمجاملة, فكثير من التفوهات المعدة أصلاً "How do you do?", المحددة اجتماعياً في النصوص معينة تخدم هذا الغرض".[١٠٨]

ويضرب جون لاينز مثلاً آخر هو : "it's anther beautiful day هذا يوم جميل آخر, حين يقال كبداية حديث بين المشتري وصاحب المحل, فمن الواضح أن هذا التفوه لايقصد به أساساً نقل معلومات عن الطقس إلى صاحب المحل, إنه نموذج للتجامل".[١٠٩]

---

[١٠٦] لويس, ترجمة تمام حسان, *اللغة في المجتمع* (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية, ١٩٥٩), ١٣٢.

[١٠٧] المرجع نفسه., ٤٨.

[١٠٨] جون لاينز, ترجمة مجيد الماشطة, *علم الدلالة* (البصرة: جامعة البصرة, ١٩٨٠), ٣٢.

[١٠٩] المرجع نفسه., ٣٣.

وخلاصة فكرة مالينوفسكي عن السياق تظهر بوضوح في قوله: "الكلام والموقف مرتبطان ببعضهما ارتباطاً لاينفصم, وسياق الموقف لاغنى عنه لفهم الألفاظ".[١١٠]

وقد تركت نظرية مالينوفسكي صدى واسعاً ومختلفاً بين التأييد والنقد عند من جاء بعده, ولعل أهم أوجه الانتقاد التي وجهت إلى هذه النظرية كما لخصها بالمر- تتمثل في:[١١١]

١. أن نظرية لاتوفر الأساس لأي نظرية دلالية عملية.
٢. أن النظرية لاتقدم الطرق التي يمكن بها تناول السياق بأسلوب منظم كي يفيد معنى.
٣. أن مالينوفسكي كان ينتظر إلى اللغات البدائية على أنها متخلفة عن اللغات الأخرى الأكثر حضارةً, وهو مالا يراه اللغويون مسلماً به, وإن اختلفت الحجات التعبيرية من لغة إلى أخرى بصرف النظر عن رقيها وبدائيتها.

[١١٠] علي عزت منشور, *اللغة ونظرية السياق* (مقال بمجلة الفكر المعاصر, عدد ٧٦ يونيو ١٩٧١), ٢٢.

[١١١] بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة* (بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠), ٧٥-٧٦.

الفصل الثالث

عرض البيانات وتحليلها

أ. ترجمة تمام حسان

تمام حسان ابن عمر ابن محمد داود, هو اللغوي الحديث من مصر. ولد تمام حسان في التاريخ ٢٧ من يناير ١٩١٨, في كرناك (Karnak), قرية صغيرة في دائرة قينا (Qina), مصرى. وكان في طفوليته تحت تربية أبيه عمر محمد داود وهو العلماء المشهورة في قرية كرناك. ودرس تمام حسان القرآن ومبادئ العلوم الدينية تحت يديه. ظهر جودة فكرته ونشاطه في العمر إحدى عشر سنةً, حين يكون حافظ القرآن بقرأة حافظ في السنة ١٩٢٩م.[١١٢]

ذهب إلى القاهرة لمواصلة دراسته في المعهد القاهرة الديني الأزهاري في السنة ١٩٣٠-١٩٣٤. في هذا المعهد, يدرس العلوم الدينية, مثلاً: علوم القرآن وتفسيره, والحديث, والفقه, وأصول الفقة, والنحو, والصرف وغيرها. ثم, يوصل دراسته إلى المدرسة الدار العلوم في القاهرة (الآن يسمى هذه المدرسة بكلية الدار العلوم بالجامعة القاهرة). وينال فيها الشهادة لدرجة ديبلومة عن تخصص اللغة العربية في السنة ١٩٤٣.[١١٣]

و في السنة ١٩٤٥, حصل على درجة بكولوريئوس في مجال التربية وعلوم النفس في كلية دار العلوم, بعد الانتهاء من دراسته لمدة سنتين.[١١٤] بعد تخرجه من هذه الجامعة, يكون تمام حسان مدرسا مساعدا فيها. ثم, ينال المهنة

---

[112] Abd al-Rahman Hasan al-'Arif, *Tamam Hasan Ra'idan Lughawiyyan*, (Kairo: 'Alam al-Kutub, 2002), 13.
[113] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tamam Hasan Dalam Pembelajaran Bahasa Arab* (Jakarta: UIN Jakarta Press, 2009), 80.
[114] *Ibid.*, 80.

الدراسية من الحكومة المصرية لمواصلة دراسته في المستوى الماجستير بالجامعة لندن (London University).

وفي لندن, يلزّم عليه أن يتعمق اللغة الإنجليزية سنةً كاملةً, لأنه لم يزال عالما فيها. بعد طلاقته باللغة الإنجليزية, سواء كانت شفويةً أو كتابيةً, يدرس في كلية الشرقية والأفريقية (Institute of Oriental and African Studies) بالجامعة لندن. في السنة ١٩٤٩ حصل على درجة الماجستير في مجال علم اللغة بتخصص علم الأصوات, بعنوان بحثه: *"الدراسة الصوتية للهجة الكرنك في صعيد مصر"*. ويوصل دراسته في المستوى الدكتوراة (S3) في نفس الجامعة. بعد ثلاث سنوات، في السنة ١٩٥٢, وهو حاصل على شهادة الدكتوراة في نفس المجال, بعنوان: *"الدراسة الصوتية و فنولوجية للهجة عدن (Aden) في جنوب الجزيرة العربية"*.[١١٥]

وبعد حصول على درجة الدكتوراة, عاد تمام إلى بلاده, مصر. وعقد له مدرساً في الشعبة فقه اللغة, كلية دار العلوم بالجامعة القاهرة. وبدأ تمام حسان التعليم بإدخال النظريات اللغوية الحديثة في دراسة اللغة العربية. وحث لهم بأن الدراسة اللغة العربية من علماء المتقدمين تحتاج بها المراجعة والتمحيص والنقد مرة أخرى[١١٦].

في السنة ١٩٥٩, حصل على إرتفاع الأكاديمية ليكون أستاذا مساعدا (Asisten Profesor) بالجامعة القاهرة. بعد سنوات طويلة كالأستاذ المساعد, يقدم تمام حسان ليكون أستاذا في مجال النحو والصرف. وقد ورد التقرير في السنة ١٩٦٤. وفي السنة المقبيل, أصبح رئيساً لقسم النحو والصرف ونائباً لعميد كلية دار العلوم. وعقد له عميد الكلية في كلية دار العلوم بالجامعة القاهرة

[115] *Op.Cit., Hasan Al-A'rif.,* 14.
[116] *Ibid.,* 15.

و لجنة دائمة اللغة العربية لترقية الأساتذة لمدة ثلاث ثنوات (١٩٧٠-١٩٧٣).[١١٧]

بسبب اجتهاده ونشاطه على تطوير الدراسات اللغوية في مصر, دعاه كالأستاذ الزائر(Profesor Tamu) من الجامعات العديدة في المملكة العربية, مثلاً: في السنة ١٩٧٢, يكون أستاذا زائراً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة محمد بالربط, في المغرب. في هذه الجامعة, يتطور تمام حسان المجلة لدراسة اللغة العربية التي سُمي ب *"اللسان العرابي"*.[١١٨]

ثم في السنة ١٩٨٨, يكون أيضاً كالأستاذ الزائر(Profesor Tamu) في جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية. في هنا, لديها الوظيفة الخصوصية, وهي المشرف بالمعهد اللغة العربية لغير ناطقين بها. ثم أقام فيه الشعبة الجديدة, وهي الشعبة التخصص اللغوي و التربوي. وهدف هذه الشعبة لجعل المدرسين لغير ناطقين بها حرفيا وقادرا باللغة العربية.[١١٩]

وبعد خدمته بالجامعة أم القرى, عاد تمام حسان إلى مصر, ولم يزال أن يكون أستاذا غير متفرغة في كلية دار العلوم.[١٢٠] وبفضل نشاطه وإنتاجيته لتطوير وتجديد دراسة اللغة العربية, حصل بها الجوائز والإنجازات, منها: جائزة علي بصير الدولي "Ali Basir International Prize"' (المملكة العربية السعودية, ١٩٨٤), جائزة سدام حسين العربي "Saddam Husein Arabic Prize" (عراق, ١٩٨٧), جائزة الملك فيصل العالمية "King Faisal Internasional Prize" (المملكة العربية السعودية, ٢٠٠٦), والمؤتمرة الدولية للغة العربية والإنسانية

[117] *Op.,Cit, Muhbib Abdul Wahab.,* 82.
[118] *Ibid.,*82.
[119] *Ibid.,*83.
[120] Abd al-Rahman Hasan al-'Arif, *Tamam Hasan Ra'idan Lughawiyyan*, (Kairo: 'Alam al-Kutub, 2002), 16.

"International Conference of Arabic and Humanity" (المغرب, ٢٠٠٨), وجائزة جامعة القاهرة "Cairo University Award" وغيرها. وتوفي تمام حسان في التاريخ ١١ أكتوبير ٢٠١١ في مدينة القاهرة, مصر.

ب. حالة الاجتماعية في مصر

تمام حسان يعيش وينشأ في أسرة متدينة الذي تحب العلوم الدينية. عندما ولد في قريته, وكانت حالة مصر لاتكون أميناً, لأن فيها الغزوات بين شعوب المصر و مستمرة البريطانيين. وفي السنة ١٩١٩, تمام يشهد الثورة المصرية التي أقامها سعد زغلول. وهذه الواقعة يسمى ب"الثورة ١٩١٩". وحصل هذه الثورة على استقلال مصر عن بريطانيين في السنة ١٩٢٣, عندما تمام في أربع سنوات. وبعبارة أخرى, أنّه يلاقي فترة الاستعمار والاستقلال في مصر.[١٢١]

وحين في شبيته, شهد تمام حسان النظام الاجتماعي والسياسي في بلاده تحت رعاية الملك فؤاد الأول بن إسماعيل باشا منذ ٩ أكتوبير ١٩١٧ حتى ٢ أبريل ١٩٣٦. وحينئذ, أن حالة مصر تناولت على عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي الذي يسبب بأسباب المتنوعة, منها: لايمر النظام السياسي بالرعاية الجيدة, الإضطربة العديدة مع الاستيلاء على السلطة في مصر, ثم التأثير والتدخل من بريطانيين لم تزال قويةً.[١٢٢] وبعد ذلك, ينتقل السلطة المصرية تحت رعاية الملك فاروق منذ ٢٨ أفريل ١٩٣٦ حتى ٢٦ يوليو ١٩٥٢.

---

[121] *"Jumhuriyyat Mishra al-'arabiyah",* diakses dari http://www.idsc.gov.eg/egypt/HistoryInfo, pada 17 Mei 2016.

[122] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tamam Hasan Dalam Pembelajaran Bahasa Arab* (Jakarta: UIN Jakarta Press, 2009), 84.

الاستعمار الذي أقام به نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) في مصر (السنة ١٧٩٨), يأثر التأثير الإيجابي في أي مجال كان, لاسيما في التربية, والترجمة, والحضارة المعاصرة. و بدأ شعوب مصر أن يفتحوا آرأهم بقبول التغيير, ولاتُقيَّدوا بالجهالة, والتخلف والفقر. وهم يشعرون بالتخلف من الغربي. ولذلك, هم ينهضون ويحاولون للحصول عن تخلفهم من الغربيين.[١٢٣]

ويرى تمام حسان العهد الاصلاحي الذي أقام به جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧), ومحمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥), محمد راشد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥), وزعماء الاصلاحي مصر قبلهم, مثلا: رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣), قاسم أمين (١٨٦٣-١٩٠٨), وغيرها. روح الإصلاحي يجعل على تقدم نظام التعليم, بإرسال طلاب وشبان مصر إلى الغرب لتعلم وتطور العلوم. في هذه الحالة, تمام حسان أحد الطلاب الذي يوصل دراسته إلى لندن لتعمق عن الدرسة اللغوية.[١٢٤]

ت. حالة العالم المصري

وبتطوير فهم الليبرالية في مصر, ولد بها ما يسمى بالنهضة (renaisance).[١٢٥] وهذا يبدو من جهد الترجمة واستيعاب منجزات الحضارة الأوروبية الحديثة في مصر.

وبشكل عام, نعرف أن هناك ثلاثة أفكار الناشئة في ذلك الوقت. أولاً, اتجاه الإسلامي (The islamic trend), ويمثل بهذا الاتجاه رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥), وحسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩). ثانيا, اتجاه استغرق التوليف (The

[123] *Ibid.*,85.
[124] *Ibid.*,86.
[125] Ibrahim M. Abu Rabi', *"Islam Liberalism in The Muslim Middle East Viable?"* Vol. XII, No. 4 (1989)., 24

syntetic trend). وهو الاتجاه التي يحاول الجمع بين الإسلام والحضارة الغربية. ويمثل بهذه المجموعة محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥), وقاسم أمين (١٨٦٥-١٩٠٨), وعلي عبد الرازق (١٨٨٨-١٩٦٦). ثالثا, اتجاه العقلانية العلمية وحرية الفكر (The rational scintific and liberal trend). ويمثل بهذا الاتجاه لطفي السيد والمغتربين السوريين الذين فروا إلى مصر.[١٢٦]

ثلاثة التصنيفات للاتجاه الفكر الناشئة في ذلك الوقت, وكان تمام حسان ينتمي إلى المجموعة الثالثة. وهذا واضح من جهودها لتنفيذ الاصلاحات في دراسة اللغة العربية بعد تعمقهم بها في جامعة لندن, بريطانيا.

في مسيرته الفكرية, تمام حسن يتعلم بالأساتيذ العديدة, سواء كان في مصر أوخارجها, وخاصةً في بريطانيا. وثلاثة الأساتيذ الذين يؤثرونه في تطوير مسيرته الفكرية وهم إبراهيم أنيس (١٩٠٦-١٩٧٧), عبد السلام هارون (١٩٠٩-١٩٨٨), وفيرث(١٨٩٠-١٩٦٠). فهو أيضا يناقش عما يتعلق بدراسة اللغوية العامة مع الزملاء والأساتذة في دار العلوم جامعة قاهرة مصر, أوفي جامعة أم القرى مكة المكرمة, مثلا: كمال محمد بشر, وعبد سالم علي مكرم, ومحمد كامل الناقة, ورشدي أحمد طعامة. ولذلك, يعتبر أنه قادراً على تعليق تراث الدراسة اللغة العربية باللسانية الحديثة.[١٢٧]

ث. كتب تمام حسان

تمام حسان هو اللغوي المنتجي الذي يؤلف أكثر من عشرة كتب, وخمس كتب الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية, وأكثر من الخمسين

[126] *Ibid.*, 25.
[127] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tamam Hasan Dalam Pembelajaran Bahasa Arab* (Jakarta: UIN Jakarta Press, 2009), 87.

مقالةً وبحثاً المنشورات في مختلف المجلات المحلية والدولية. وأما تسع كتب الذي ألّفها تمام حسان, وهي:[١٢٨]

١. مناهج البحث في اللغة.

٢. اللغة بين المعيارية والوصفية.

٣. اللغة العربية: معنها ومبنها.

٤. الأصول: الدراسة أفيستمولوجية لفكر اللغوي عند العرب (النحو- فقه اللغة-البلاغة).

٥. التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير ناطقين بها.

٦. مقالات في اللغة والأدب.

٧. البيان في روائع القرآن.

٨. الخلاصة النحوية.

٩. إجتهاد اللغوية.

ج. لمحة كتاب *"اللغة العربية: معنها ومبنها"*

كتابة هذا الكتاب كان مدفوعا لتطوير دراسة اللغة العربية, لاسيما النحو. ويحاول هذا الكتاب على ربط المبنى والمعنى في دراسة النحوية, لأنها لم يكن كاملا في المعنى.[١٢٩] وأما الطريقة المستخدمة في إعداد هذا الكتاب هو المنهج الوصفي بالوضع على اللغة الفصحى وبعض اللهجات العربية لموضوع البحث.[١٣٠]

يأثر تنظيم هذا من نظرية "النظم" لعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز. وتعتمد الفكرة الأساسية لهذا الكتاب منه, وخصوصا على مفهوم

[128] *Ibid.*, 88.
[129] *Ibid.*, 89.

[١٣٠] تمام حسان, *اللغة العربية معناها ومبنها* (المغرب: الدر البيضاء, ١٩٨٥).., ١٤٩.

التعليق, وهي تحديد معاني فئات النحو على سياق الجملة, وتفسير العلاقات التي توجد بالقرائن. وهذا يفيد على تحليل النحو لمعرفة معاني الوظيفية منه.[١٣١]

ألهم هذا الكتاب عن الدراسات المعاصرة للغة العربية, حتى يعتبر أن المادة النحوية التي قد نجحت وإنطرقت قادر على الانقياد والانطوار. كما يقول عبد الوارث مبرك سعيد,"أن تمام حسان قد أشار المفهومة النحوية و أمكنها مناسباً بنظام اللغة العربية".[١٣٢] وافقا لهذا القول, يرى صلاح الدين مصطفى أبو بكر, عميد الكلية دار العلوم جامعة القاهرة, "أن هذا الكتاب جوهر التفكير والبحث لتمام حسان في مجال اللغويات المتكاملة. وأما الدراسة اللغوية فيه يدفع على تدريس وتحليل نص القرآن. فألف بها "البيان في روائع القرآن".[١٣٣]

ح. لمحة كتاب *"المقالات في اللغة والآدب"*

وهذا الكتاب يعتبر عن مجموعة من المقالات حول اللغة والأدب الذي تم نشره في عدد من المجلات العلمية. بدأت هذه الكتابة في السنة ١٩٥٢, حيث أصبح تمام حسن محاضرا في كلية دار العلوم بالجامعة القاهرة, حتى السنة ٢٠٠٧. يتكون هذا الكتاب مجلدين, ونشر لأول مرة في السنة ١٩٨٥, ثم تنقيحها وإعادة إصدارها بالطبعة علم الكتب في السنة ٢٠٠٦.[١٣٤]

يبحث هذا الكتاب ستة عشر مبحثاً التي تنقسم على أربعة التصنفات, وهي: تعليم اللغة, علم اللغة, نقد اللغوي, تقويم التراث اللغوي العربي. ولذلك, أن هذا الكتاب يتمثل تفكير لغويته الذي لم يبحث من قبل.[١٣٥]

---

[١٣١] المرجع نفسه., ١٥١.

[١٣٢] عبد الوارث مبرك سعيد, في إصلاح النحوي العربي (كويت, دار القلم, ١٩٨٥)., ١٧٦.

[133] Majd ‘Abd Fatah, *“al-Duktur Tammam Hassan ... Ramz min Jil al-ulama’”*, diakses dari http://www.ikhwanonline.com/article.asp, 18 Mei 2016.

[134] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tamam Hasan Dalam Pembelajaran Bahasa Arab* (Jakarta: UIN Jakarta Press, 2009), 94.

[١٣٥] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦)., ٢٥.

خ. ترجمة فيرث

جون روبرت فيرث هو اللغوي الإنجليزي وأستاذ اللسانيات العامة لأول مرة في بريطانيا. وهو مشهور أيضا بالنظرية علم الأصوات, وتحليل فروسوديس (prosodise), ونظرية السياق. وأما المذهب الرئيسي هو البراغماتية (Pragmatisme), أو يسمى المدرسة الاجتماعي الانجليزية. وهو الرئد من "مدرسة لندن للعلم اللغة" (London School of Linguistik), وشخص كان له دور أساسي في علم اللغة لفن العلوم المستقلة في بريطانيا.[١٣٦]

فيرث ولد في التاريخ ١٧ يونيو ١٨٩٠, في قرية كيغلي (Keighley), يوركشاير (Yorkshire), بريطانيا. وبدأ دراسته في المدرسة الابتدائية في قريته. بعد تخرجه منها, يوصل دراسته في جامعة ليدز (Leeds University), حتى حصل على دراجة البكولريئوس والماجستير منها.[١٣٧]

في السنة ١٩١٤, ذهب فيرث إلى الهند للعمل في الشؤن التربية والتعليم الهندي. بعد عدة سنوات, يهيب عليه أستاذا (Profesor) في مجال اللغة الإنجليزية من جامعة البنجاب (Punjab University) في لاهور. لأن إهتمامه دراسة وتعميق عن اللغة الإنجليزية.[١٣٨]

في السنة ١٩٢٦, عاد إلى بريطانيا. ثم في السنة ١٩٢٨, يدرس علم الأصوات في جامعة لندن (University College London), وجامعة لندن الاقتصادي (London School of Economic), وجامعة أكسفورد (Oxford University). في جامعة لندن الاقتصادي, يلتقي فيرث بمالينوفسكي, هو

[136] Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoritik* (Jakarta: PT. Rineka Cipta, 2009)., 72.
[137] Chapman, S. & Routledge, P. *Key Thinkers in Linguistics and the Philosophy of Language*. (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2005)., 80.
[138] *Ibid.*, 81.

الأنتروبولوجي الإجتماعي الشهير في ذلك الوقت. ويكون مالينوفسكي رائدا على الدرسة السياقية. ويتأثر نظرية سياق مالينوفسكي عن دراسات لغويته. وكلاهما يستخدمان هذه النظرية بطريقة مختلفة. ويرجع هذا بالضرورة إلى أن مالينوفسكي كان عالما انتروبولوجياً, وأفضت به دراساته للأجناس البشرية إلى اهتمامه العارض باللغة, بينما كان فيرث عالماً لغوياً مهتماً بالثقافة الإنسانية بالدرجة التي تعينه على تكوين نظرية لغوية. ويري فيرث أن كل من علم اللغة هو دراسة معنى, وكل معنى هو وظيفة في السياق.[١٣٩]

وحين يدريس بجامعة لندن, نشر فيرث الكتابين الشهيرين في علم الأصوات, وهما: Speech (١٩٣٠), Tongues of Men (١٩٣٧). ويحتوي هذان كتابان على أربعة تفصيلات, وهي:١). فكرة دراسة "المعنى" و" السياق" في الدراسة اللغة. ٢). فكرة عن تاريخ علم اللغة الإنجليزية. ٣). دراسة علم الأصوات, وبخاصة تطوير نموذج يسمى "Analisis Prosodise". ٤). وصفا للمادة اللغوية والموسوعية حول لغات الهند وغيرها من جنوب آسيا، لاسيما قواعد الاملاء وعلم أصواتهم.[١٤٠]

في السنة ١٩٣٨, وأصبح فيرث رئيس القسم علم الأصوات واللغة كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن. وعقد له أستاذاً في مجال العلوم اللسانيات العامة في السنة ١٩٤٤.في هذه الجامعة, فيرث يتطور أفكاره في علم الأصوات, التي تعتبر مساهمة كبيرة في علم اللغة. في السنة ١٩٤٤, أسس فيرث مع أصدقائه مدرسة اللسانيات يسمى "London School of Linguistic" في لندن. في هذه المدرسة, فيرث يقيم بالمنهج الوصفي لدراسة اللغوي. توفي فيرث

[139] *Ibid.*, 82.
[140] *Ibid.*, 83-84.

في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ في لينفيلد (linfield), ساسكس (Sussex), بريطانيا. وبعد وفاته, اعترف فيرث باللغوي الأعلى في مجال العلوم اللسانيات باللغة الإنجليزية.[١٤١]

د. كتب فيرث

لاشك أنه قد حاز من العلوم والفنون خاصةً في علم اللغة, حتى صار قدوة لعلماء لغة عصره ومن بعدهم إلى يومنا هذا. ومن سعة علمه ودقة فهمه ظهرت تأليف مفيدة وتصانيف عديدة, منها:[١٤٢]

1. *Speech*, Benn's Sixpenny Library, London (1930).
2. Notes on the Transcription of Burmese, *Bulletin of the School of Oreintal Studies*, Vol. VII, pt. I (1933).
3. A Short Outline of Tamil Pronunciation, Appendix to new and revised edition of *arden's Grammer of Common Tamil*, Christian Literature Society of India (1934).
4. The Principles of Phonetic Notation in Descriptive Grammar, *Congres International des Sciences anthropologiques et etnologiques*, London (1934).
5. Linguistic and the Functional Poin of View, *English Studies*, Vol. xvi, No. I (1934).
6. The Word 'Phoneme', *Le Maitre Phonetique*, No. 46.
7. The Technique of Semantics, *Transaction of the Philological Society* (1935).
8. The Use and Distribution of Certain English Sounds, *English Studies*, Vol.xvii, No. I (1935).
9. Phonological Features of some Indian Lenguages, *The Proceedings of the second International Congres of Phonetic Sciences* (1935).
10. Alphabates and Phonological in India and Burma, B.S.O.S. (Grierson Volume), Vol. Viii, pts. 2 and 3 (1936).
11. The Structure of the chinese Monosyllable In a Hunanese Dialect (Changsa), B.S.O.S., Vol. Viii, pt. 4 (1937).
12. *The Tongues of Men*, Watt and Co., London. (1937).

---

[141] Enclopedia Britania, *"John R. Firth _ British linguist",* http://Britannica.com.htm diakses 13 Juni 2016.

[142] J. R. Firth, Paper in Linguistic (London: Oxford University Press, 1957)., 12.

13. Introduction (29 pp.) on pronunciation and the alphabets to *Colloquial Hindustani,* by A. Harley, Kegan Paul, Trench, Trubner and Co., Ltd., London (1944).
14. The English Shcool of Phonetics, *Transaction of the Philological Society* (1946).
15. Word Palatograms and Articulation, *Bulletin of the Shcool of Oreintal and African Studies,* vol. Xii, pts. 3 and 4 (1948).
16. *The Semantics of Linguistics Science*, Lingua, i.4. (1948).
17. *Sounds and Prosodise, Transaction of the Philological Society* (1948).
18. *Atlantic Linguistics, Archivum Linguisticum*, vol. I, fasc. ii. (1949)
19. Improved Techniques in Palatography and Kymography, *B.S.O.A.S.*, vol. xiii, pt. 3 (1950)
20. Personality and Language in Society, *The Sociologi Review*, Journal of the Institute of Sociology, vol. xiii, Section Two (1950).
21. Introduction on the spelling and pronunciation to *Teach Yourself Hindustani,* by T. Grahame Bailey, The English University Press, Ltd., London (1950).
22. Modes of Meaning, *Essay and Studies,* The English Assosiation (1951).
23. General Linguistics and Descriptive Grammar, *Transaction of The Philological Society* (1951).
24. Indian Languages, *Enclopaedia Britannica* (1955).
25. Structure Linguistic, *Transsaction of The Philological Society* (1955).
26. Joseph Wright, the Scholar, *Transaction of the Yorkshire Dialect Sosiety* (1955).
27. Linguistic Analysis Translation, *Feschrft for Roman Jakobson*, Massachuseetts Institute of Technology, Mouton and Co., The Hague (1956).
28. Philology in the Philological Society. Presedential Address, 1956. *Transaction of The Philological Soceity.*
29. *Paper In Linguistic,* 1934-1951. Oxford University Press.

ذ. لمحة فافر إين ليعوئيستيك (Paper in Linguistic)

هذا الكتاب يحتوي على أوراق وكتابات على الدراسات اللغوية منذ بدءا السنة ١٩٣٤-١٩٥١. وكان أول بتحرير هذا الكتاب في السنة ١٩٥٧, ثم انتشر عليه في السنة ١٨٥٨. وهذا الكتاب هو المحة العامة عن فكرة وجودة فيرث في مجال دراسة اللغة. ولذلك, لايخفى أن فيرث بعد وفاته دُعِي باللغوي الأعلى في بريطانيا.

في هذا الكتاب ثلاثة المبحث الرئيسية, منها:[١٤٣] *الأول:* من علم الأصوات. ويجاد فيه نوعان من المقالات التي تبحث عن نظرية الصوتية, وهما: Phoenetik analysis is related to phonology و including reference to the theory of the phoneme. *الثاني,* عن السياق. ورأى فيرث أن السياق هو أهم الشيئ في الدراسات اللغوية. لأنه يعين اتجاه معنى اللغة. ويبين فيرث في The Technique of Semantic.[١٤٤] *الثالث,* وتحليل علم العروض (Analisis Prosodise). هذا التحليل مستخدام لتحليل اللغة وجعل الاستفسارات المنهجية في البحث المتعمق على البيانات اللغوية. ويعبر بها في مقالته, بالعنوان: Sound and Prosodise.

ر. تحليل البيانات

١. مفهوم السياق عند تمام حسان

ينظر تمام حسان السياق من ناحيتين: أولاهما توالى العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك, والسياق من هذه الزاوية يسمى: "سياق النص", والثانية توالى الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال, ومن هذه الناحية تسمى السياق: "سياق الموقف". وهناك علاقة طابعها العموم و الخصوص بين مصطلحين هما: "دلالة النص" و "قرينة النص".[١٤٥] ذلك أن المستفاد من النص في جميع أنواع الإفادة هو دلالة النص, سواء أكانت هذه الدلالة بواسطة العبارة, أم كانت بواسطة الإشارة أم الإيحاء أم الاقتضاء أم كانت حتى بمفهوم المخالفة. أما فيما عدا دلالة العبارة فإن النص عندئذ يشير أو يومئ

---

[143] J. R. Firth, Paper in Linguistic (London: Oxford University Press, 1957)., 20.

[144] The basic principle, first stated in The Technique of Semantic, is a dispersion of meaning at a series of congruent levels analysis, at each one of which statements of meaning are made in linguist terms. Lihat, *Paper in Linguistik*., 29.

[١٤٥] تمام حسان, *اللغة العربية معناها ومبنها* (المغرب: الدر البيضاء, ١٩٨٥)., ١٨٢.

أو يقتضى معنى لم يرد عنه تعبير صريح. وهكذا يكون المقصود بقرينة السياق أخص من المقصود بدلالة السياق. ويمكن أن نخطط قرينة السياق على النحو التالى:[١٤٦]

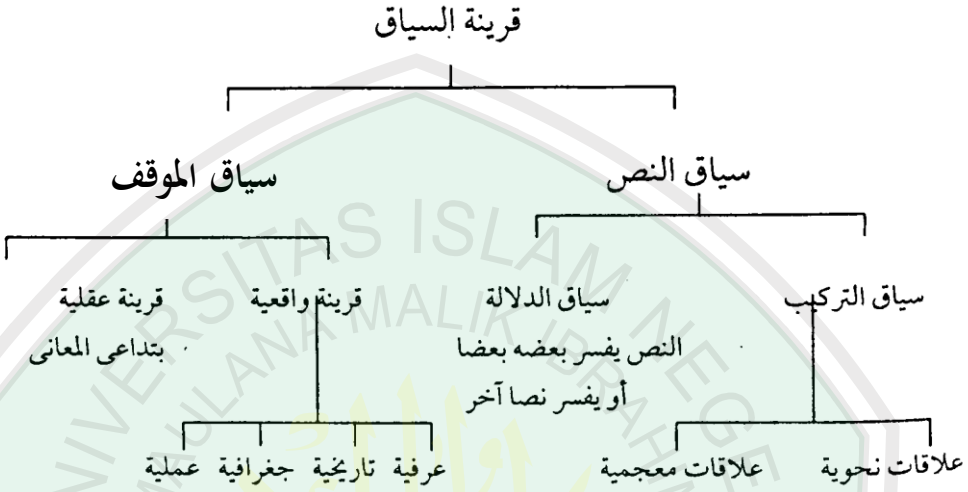

وبهذا نرى أن سياق النص إما أن يكون قرينةً تركيبيةً أو دلاليةً. والأولى قوامها العلاقات النحوية والمعجمية والثانية قوامها العلاقات النصية. أما سياق الموقف فإما أن يكون قرينة واقعية أو عقلية.[١٤٧] والواقعية مبناها على العرف أو أحداث التاريخ أو موقع الجغرافيا أو العلاقات العملية في إطار الموقف الذي حدث فيه الكلام. أما العقلية فإنها تنشأ عن تداعى المعاني بحيث يثير بعضها بعضاً في تسلسل منطقي. وينقسم تمام حسان قرينة السياق على خمس تقسيمات, منها:[١٤٨]

أولا– العلاقات النحوية:

---

[١٤٦] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦).٠, ٦٥.

[١٤٧] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦).٠, ٦٦.

[١٤٨] المرجع نفسه.٠, ٦٦.

يرى تمام حسان أن النظام النحوي للغة العربية الفصحى يبنى على الأسس الأتية, وهي: ١). طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأسالب. ٢). مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة إلخ. ٣). مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها.[١٤٩] وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص والنصبة وغيرها. وأما المقصود بالعلاقات النحوية هنا هي العلاقة كل منها الذي قد بحث من قبل, مثلا:

١. يقول الله تعالى: **{طه (١) مَآ أَنْزَلْنَا عليكَ القرأن لتشْقَى (٢) إلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يخْشَى}**.[١٥٠] والمعروف أن "إلاّ" تأتي لمعنى الاستثناء, ولكن السياق هنا لم يقدم لنا مستثنى منه ومستثنى, وإنما جعل بين أوله وآخره علاقة "استدراك" فتحتم في هذه الحالة أن نفهم "إلا" بمعنى "لكن" وذلك بقرينة سياق النص.[١٥١]

٢. قال الشاعر:

أنا ابن أباة الصنيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

يذكر النحاة أن "إن" تصلح للنفي وللشرط ولأن تكون من الثقيلة. فلو جعلناها في هذا البيت نافية لأوقعنا الشاعر في التناقض لأنه بهذا يكون قد مدح قومه في الشرط الأول وهجاهم في الشطر الثاني. ولو جعلناها شرطية لنسبناه إلى تحصيل الحاصل إذ يبدو كأنه يقول: قومي أباة الصنيم وإن كانوا كرام المعادن. وهكذا لايبقى لنا بقرينة السياق إلا أن نقول في: "إن"

---

[١٤٩] تمام حسان, *اللغة العربية معناها ومبنها* (المغرب: الدر البيضاء, ١٩٨٥).., ١٧٨.

[١٥٠] سورة طه, الآية.. ١-٣.

[١٥١] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦).., ٦٦.

إنها مخففة من الثقيلة, فيكون المعنى الذي قصد إليه الشاعر هو: أنه أحد أبناء آل مالك الذين عرف عنهم إباء الصنيم وإنهم لكرام المعادن.[١٥٢]

٣. هناك باب من النحو يسمى: "الإخبار بالذي والألف والام". والملاحظ في تركيب هذا الباب أن الخبر قد يقترن بالفاء إذا تحققت له شروط اقتران جواب الشرط بالفاء, وقد لايقترن بها حتى مع تحقق هذه الشروط. انظر إلى الفرق بين قوله تعالى:

{الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أموَالَهُمْ في سبيلِ اللهِ ثمَّ لاَيُتْبِعُونَ مَآ أَنْفَقُوا مَنًّا ولاَ أَذًى لهم أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولاَ خوفٌ عليهِمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.[١٥٣]

{ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أموَالَهُمْ باللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُم عِنْدَ رَبِّهِمْ ولاَ خوفٌ عليهِمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.[١٥٤]

فالفرق بين الخبر (لهم-فلهم) في الحالتين أنه مجرد من الفاء في الآية الأولى لأن الآية نزلت في عثمان بن عفان إذ جاء بألف دينار لينفقها على جيش العسرة فصيّها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان هذا العمل قد وقع فعلا لم يكن فيه مجال لمعنى الشرط فأصبح خيراً محضا والخبر المحض لايقترن بالفاء. أما في الآية الثانية فإن سبب النزول هو الحض والتشجيع على التبرع بعلف خيل الجهاد فمعنى الآية مشرب معنى الشرط أي أن "من أنفق فله أجره عند ربه".[١٥٥]

ومغزى هذا أن "الذين" أخت "من" و "ما" و "أي" اللاتي ينتقلن من الموصولية إلى استعمال الشرط وجواب. ولكن "الذين" لاتنتقل إلى

---

[١٥٢] المرجع نفسه., ٦٧.

[١٥٣] سورة البقرة, الآية., ٢٦٢.

[١٥٤] سورة البقرة, الآية., ٢٧٤.

[١٥٥] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦)., ٦٧.

استعمال الشرط كما انتقلت أخواتها ولكنها تشرب معناه أحياناً. فحين يتم إشرابها معنى الشرط كما في الآية الثانية يقترن خبرها بالفاء بالشروط التي تذكر لجواب الشرط. أما إذا لم يتم إشرابها معنى الشرط كما في الآية الأولى فلا مجال لإلحاق الفاء بخبرها حتى إن تحققت الشروط التركبية لهذا الإلحاق. وبذلك يفهم معنى الخبر المحض أو معنى الشرط بقرينة السياق أي بوجود الفاء أو عدمها. [١٥٦]

ثانيا: العلاقات المعجمية

لايتحقق المعنى بواسطة العلاقات النحوية فقط, إذ قد يستوفى التركيب كل شروط النحو فيصبح صالحاً أن يعرب ولكنه يبقى مع ذلك صفرا من المعنى. انظر إلى عبارة مثل: استوحش الحجر فسلم على المعرفة, فمن اليسير بالطبع أن نعرب هذه العبارة فيكون إعرابها بياناً للعلاقات النحوية بين مفرداتا, حتى إذا حاولنا أن نفهم معناها لم نجد لها معنى يفهم. لماذا؟. [١٥٧]

لأن بين مفرداتها مفارقة معجبة. فالحجر لايستوحش ولا يلقى السلام على أحد, وليست المعرفة ممن تلقى إليه التحية, ومعنى هذا أن الفعلين أسنداً كما يقول البلاغيون إلى غير من هماله, وأن المفارقة المعجمية تحول دون ظهور المعنى. وأن المناسبة المعجمية بين المفردات في السياق هي مناط الكشف عن المعنى. [١٥٨] وأن العلاقات المعجمية لها قرينة من قرائن السياق. ويبدو الشواهد التالية:

---

[١٥٦] المرجع نفسه., ٦٧.

[١٥٧] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦)., ٦٨.

[١٥٨] المرجع نفسه., ٦٨.

١. قال جل شأنه: **{انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ}**.[١٥٩] فإذا أردنا إرجاع الضمير الذي في (يَنْعِهِ) إلى مرجع سبقه عثر في الآية على "نبات كل شيئ" وعلى ما أخرجه الله من هذا النبات من الخَضِر ذي الحب المتراكب وعلى النخل وجنات الأعناب والزيتون والرمان ولا يقال في شيئ من ذلك إنه "يانع" ولهذ ننصرف عن إعادة الضمير إليه. ولكننا نجد "الينع" مما يوصف به الثمر إذ يقال: ثمرة يانعة فنُعيد الضمير إلى الثمر ونعلم أن العلاقات المعجمية قرينة على السياق وعلى معنى السياق.

٢. في قوله تعالى: **{وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذٰلِكَ خَيْرٌ}**.[١٦٠] تبرز المفارقة المعجمية من إضافة اللباس إلى التقوى, لأن التقوى لا لباس لها ولا يشترط للتقى أن يلبس لباساً بعينه. ومن ثم يصبح الكشف عن المعنى معلقاً بالبحث عن علاقة معجمية مقبولة بين اللفظين. فإذا بحثنا عن علاقة مقبولة تُفْهَم الإضافة في ضوئها تبين لنا لفظ "لباس" لايطلق على الملابس فقط, فهو يدل كذلك على مصدر "لابس- يلابس- لباساً- وملابسةً" أي خالط وزوال. فإذا ربطنا بين اللفظين بواسطة هذا المعنى استقام لنا المعنى إذ يصبح: "ومزاولة التقوى خير" ومنه قوله تعالى: **{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ}**.[١٦١] أي مخالطات لكم وقوله: **{وجَعَلْنَا الَّيلَ لِبَاساً}**.[١٦٢] أي وقتا

---

[١٥٩] سورة الأنعام الآية., ٩٩.

[١٦٠] الاعراف الآية., ٢٦.

[١٦١] سورة البقرة الآية., ١٨٧.

[١٦٢] سورة النباء الآية., ١٨٧.

يجتمع فيه بعضكم مع بعض وقوله تعالى: **{فَأَذَقَهَا اللهُ لِبَاسَ}**.[١٦٣] أي معاناة الجوع والخوف. فاللباس معايشة واجتماخ ومعاناة.

ثالثا: الدلالة

قد يشتمل النص على ما يشير إلى معنى لم يعبر عنه تعبيراً صريحاً, وقد يفسره نص نصاً آخر لولاه ما اتضح معناه.[١٦٤] سنعرض بيانه بما يلى:

١. قال الله تعالى: **{ثُمَّ الذِيْنَ كفرُوا بِرَبِّهِم يَعْدِلُوْنَ}**.[١٦٥] وقال أيضاً جل شأنه: **{وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُوْنَ}**.[١٦٦]

فقد ورد في الآيتين لفظ بعينه لم يتغير وهو لفظ "يعدلون", ولكن معناه اختلف بحسب ما يخيط به من عناصر أخرى في الآيتين. فحين نسب العدل في الآية الأولى إلى "الذين كفروا" وتعلق الجار والمجرور (بربهم) بالفعل (يعدلون) كان المعنى الذي يفهم من السياق: "ثم الذين كفروا يزعمون أن لله عديلاً". وحين نسب العدل في الآية الثانية إلى "أمة يهدون بالحق" كان المعنى: "يهدون بالحق وبه يقسطون". وهكذ كانت دلالة النص رهنا بدلالة بعض عناصره على معناه.[١٦٧]

٢. قال تعالى: **{مَثَلُ الفَرِقيْنِ كَالأَعْمى وَالأَصَمّ والبَصِيرِ والسَّمِيْعِ هل يَسْتَوِيانِ مَثَلاً}**.[١٦٨] تكررت واو العطف في الآية ثلاث مرات فبدا التركيب في السمع كأنما يتكلم عن أربعة أفردهم الأعمى والأصم والبصير

---

[١٦٣] سورة النخل الآية., ١١٢.

[١٦٤] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦)., ٧٠.

[١٦٥] سورة الأنعام الآية., ١.

[١٦٦] سورة الأعراف الآية., ١٨١

[١٦٧] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦)., ٧٠.

[١٦٨] سورة هود الآية., ٢٤.

والسميع. ولكن ذكر "الفريقين" في أول الشاهد وقوله: "هل يستويان" في آخره دل على أن موضوع الكلام شخصان لا أربعة: فأما أحد الشخصين فأعمى أصم أي فاقد لحاستي البصر والسمع, وأما الآخر فبصير سميع أي متمتع بهما جميعاً. وقد أعان على هذا الفهم ما سبق من إشارتين إلى التثنية مما دل على أن العطف كان للصفات لا للأفراد.[١٦٩]

رابعاً: القرينة الواقعية

أقصد بالقرينة الواقعية اعتماد الفهم إما على العرف السائد أو التاريخ أو الجغرافيا أو العلاقات السائدة بين عناصر الموقف الذي حدث فيه إنتاج النص.[١٧٠] وسنحاول فيما يلي أن تكشف عن قيمة كل ناحية من النواحي المذكورة في الإعانة على الكشف عن مقاصد النص, ونبدأ من ذلك بقيمة العرف السائد بالمثل:

حين نقرأ قوله تعالى: **{ولاَ تُكْرِهُوا فَتَيَتِكُمْ عَلىَ البِغآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرضَ الحَيَوةِ الدُنْياَ}**.[١٧١] نحس في محاولة فهمه حاجةً إلى معرفة عادات بعض السادة من العرب كيلاً نظن أن المقصود بالفتيات البنات من الأصلاب. فلقد كان مما يستسيغه بعض السادة كعبد الله بن أُبي أن يرغم إماءه على التكسب بالبغاء ليحصل هو على كدّ فروجهن ة وعلى ما يأتي نتيجةً لذلك من ولد. فلقد كانت له جاريتان يرغمهما على الزنى فشكتاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن المعروف مما يرجع إلى هذا العرف أن زياد بن أبيه نسب إلى

---

[١٦٩] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦),, ٧٢.

[١٧٠] المرجع نفسه.,, ٧٧.

[١٧١] سورة النور الآية.,, ٣٣.

سفيان في عهد معاوية فقط, وأن عمرو بن العاص ألحق بأبيه عن طريق القيافة فيما يروي.[١٧٢]

وأحياناً يستند فهم النص إلى وقائع التاريخ.[١٧٣] فإذا نظرنا مثلا إلى بعض الآيات كريمة من سورة التوبة وجدناها تشير إلى طوائف من الناس دون أن تحدد سماءهم فلا نعرف عمن تتكلم الآية إلا بالإلمام بتفاصيل أحداث السيرة النبوية لمطهرة. عندئذ ندرك إلى أي حد يتوقف بعض النصوص في فهمه على معرفة حداث التاريخ. دعنا إذاً ننظر في نصوص آيات سورة التي أشرنا إليها:

- **{ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَن لِي وَلا تَفْتِنِّي}**.[١٧٤]
- **{ ومِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَتِ}**.[١٧٥]
- **{ ومِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيّ و يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ}**.[١٧٦]

فهذه الآيات كلها تحمل إشارت عامة إلى طوائف من الناس إما بواسطة الإضمار أو الوصف. ثم يعتمد فهم هذه الإشارت العامة على معرفة الوقائع التي تشير إليها الآيات بالتفصيل من السيرة والتاريخ والتفاسير. أما بدون تلك المعرفة فإن الآيات تظل غامضة المدلول. ويقال مثل ذلك في آيات أخرى مثل:

- **{أَلَمْ تَر كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَبِ الفِيْلِ}**.[١٧٧]
- **{كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِأَيَتِنَا}**.[١٧٨]
- **{تَبَتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَب}**.[١٧٩]

---

[١٧٢] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦),, ٧٧.

[١٧٣] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦),, ٧٨.

[١٧٤] سورة التوبة الآية.,, ٤٩.

[١٧٥] سورة التوبة الآية.,, ٥٨.

[١٧٦] سورة التوبة الآية.,, ٦١.

[١٧٧] سورة الفيل الآية.,, ١.

[١٧٨] سورة آل عمران الآية.,, ١١.

- **{وجِئْتُكَ مِن سَبَاءٍ بِنَبَاءٍ يَقِيْنٍ}**.[١٨٠]

وقد يقترن فهم النص أحياناً بمعرفة المواقع الجغرافية يرد فيها ذكرها فإن لم تكن معروفة لم يتضح المعنى لدى القارئ.[١٨١] وأن نحيط بالمعنى إحاطة تامة إذا وصف الموقع الجغرفي بأنه على مسيرة يومين من كذا أو وصف الماء بأنه ماء لبني فلان ولم يعين موقعه على الخريطة. غير أننا قد نجد في النص أحياناً إشارة غير صريخة نستعين بها على تحديد الموقع الجغرافي كما سنرى في مثل:

قال تعالى: **{وإنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِيْنَ (١٣٧) وَبِالَّيلِ}**.[١٨٢] والضمير في "عليهم" يعود إلى قوم لوط حيث كانوا يسكنون قريةً تسمى "سدوم" فلما أصروا على فعل الفاحشة جعل الله عليها سافلها فأصبحت أطلالا دراسة. كانت هذه القرية في مكان ما من صحراء الشام: فإذا قرأنا هذه الآية عرفنا ما يلي:

١. في قوله تعالى **{وَإِنَّكُم لَتَمُرُوْنَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِيْنَ}** دليل أن هذه القرية تقع في طريق القوافل.

٢. وفي قوله تعالى: **{مُصْبِحِيْنَ (١٣٧) وَبِالَّيلِ}** دليل على أنها في طريق رحلة الصيف إلى الشام لأن الصحراء العربية يصعب أن تسير فيها القوافل نهاراً فكان أصحاب القوافل يريحون نهارهم ويسعون بالليل فقط.

---

[١٧٩] سورة المسد الآية., ١.

[١٨٠] سورة النمل الآية., ٢٢.

[١٨١] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦)., ٨٠.

[١٨٢] سورة الصافات الآية., ١٣٧.

فإذا كان لنا أن نقترح مكاناً لهذه القرية فإن أقوى الاحتمالات أنها كانت بقرب بُصْرى بلد بحيري الراهب. وهكذا تعين الجغرافيا على فهم النص كما يعين النص على فهم الجغرافيا.[١٨٣]

ولعناصر المواقف التي يحدث فيها أداء النص, وهي ما يسمى Context of situation دور مهم جدا في فهم النص. فقد يتوقف الفهم على نوع العلاقة بين المتكلم والسامع. فإذا كان بينك وبين صاحبك مناقشة أردت أن تقنعه فيها بأمر يهمك ولا يهمه فرأيته يكثر من الجدل ثم لايقتنع برأيك فقد تلوّح له بيدك في حركة رافضة وتقول: السلام عليكم وأنت تنصرف.[١٨٤] هكذا تصبح التحية الإسلامية ذات معنى لايمت إلى التحية بصلة. إذ تتحول إلى تعبير عن المغاضبة. وقد يتوقف فهم النص على العلاقة بين الأفراد والأحداث. فإذا أمسك بيده إحدى هذه الوسائل فرفع يده بها وقال: "ما هذا" فهم التلاميذ أنهم يطلب إليهم أن يسموا هذا الشيئ الذي في يده, أما إذا رائ أحد تلاميذه يعبث بشيئ لاصلة له بالدرس فقال له "ماهذا" وهو مايزال يحمل في يده الوسيلة المذكورة فإن هذا التلميذ يفهم من الربط بين الحدث ونغمة الكلام وزمن الدرس أن أستاذه ينكر عليه الانشغال عن الدرس ويتحول الاستفهام عندئذ إلى استفهام إنكاري في وقت عُبِّر عنه بجملة صلحت منذ قليل أن تكون استفهاما لطلب الإجابة بسبب اختلاف العلاقة بين الأشخاص والأحداث.

خامساً: القرينة العقلية

---

[١٨٣] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦),, ٨٣.

[١٨٤] المرجع نفسه.,, ٨٣.

والمقصود بالقرينة العقلية ما يحتمه العقل من صرف المعنى عن ظاهر النص إلى فهم آخر لو لاه لتعذر قبول النص, لما يترتب على ذلك من مفارقات عقلية.[١٨٥] وفيما يلي شواهد على دلالة هذه القرينة:

قال تعالى: **{وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمون}**.[١٨٦] فظاهر النص نهى مؤكد عن الموت إلا على اعتقاد معين. ولكن الموت والحياة بيد الله, ولا خيار لامرئ في أن يموت أو أن يحيا بحسب إرادته, ومن ثم لايسوغ في العقل أن يُنْهَى الإنسان عن الموت. وما دام الأمر كذلك فان ظاهر النص يستعصى على القبول العقلي. ومن ثم يبدأ العقل عمله في التوفيق بين الظاهر والقصد أو بين البنية السطحية والبنية العميقة كما يقول التوليديون. وسينتهي الفهم إلى أن المقصود ليس هو النهى عن الموت وإنما هو الأمر بالتمسك بالإسلام حتى الموت.

٢. مفهوم السياق عند فيرث

لقد قدم فيرث السياق على أنه أهم إطار منهجي في الأحداث اللغوية, كما يقول يقول فيرث: "أن السياق هو أهم الشيئ في الدراسات اللغوية, لأنه يعيّن اتجاه المعنى في اللغة".[١٨٧]

ولعل الذي قاد فيرث إلى تبني فكرة السياق, ومحاولة تأطيره, أو جعله أكثر منهجية وأكثر تجريدية مثل ماهي عليه المسائل اللغوية الأخرى, أنه كان ينظر إلى "أن درسة اللغة بشكل عام, وكذلك دراسة عناصرها من كلمات

---

[١٨٥] تمام حسان, *المقالات في اللغة والأدب* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦),. ٨٣.

[١٨٦] آل عمران الآية.. ١٠٢.

[187] Chapman, S. & Routledge, P. *Key Thinkers in Linguistics and the Philosophy of Language*. (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2005)., 85.

وأصوات وجمل هي دراسة دلالية لمعاني هذه العناصر, حتى أنه ذهب إلى اعتبار مهمة البحث اللغوي منحصرة في تقصي هذه المعاني دون سواها".[١٨٨]

وهذه النظرة إلى درسة اللغة أو مهمة اللغوي عند فيرث تقف على طرف النقيض من نظرة رائد المدرسة الأمركية بلومفليد الذي استبعد المعنى من الدرسة اللغوية–رغم أهمية المعنى عنده– ذلك أنه لم يكن يمثل عنده أكثر من المثير والاستجابة الدائرة بين قطبي الحدث الكلامي. ولذلك شرع فيرث الذي يفهم المعنى على أنه "علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الإجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقاً لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة".[١٨٩]

وشرع فيرث في وضع نظام يطبق على الأحداث اللغوية (الموقف) يجعلها أكثر تجريدا من خلال تحليل الموقف (Context of situation) على النحو الذي يجعله مكوناً من:[١٩٠]

١. الصفات المشتركة المتصلة بمن يشتركون في الحديث ممن لهم علاقة بالحدث اللغوي, وهذه الصفات إما:
   ١) أحداث لغوية صادرة عنهم.
   ٢) أحداث غير لغوية.
٢. أشياء خارجية ذات صلة بالحديث.
٣. آثار خارجية ذات صلة بالحديث.

وقد ذكر فيرث مثالاً تطبقياً على ذلك عبارة (Say when) التي لها معان مختلفة في سياقات مختلفة, ودون هذه السياقات تصبح فارغة من المعنى.[١٩١]

---

[١٨٨] اللغة العربية في إطارها الاجتماعي., ٣٢.
[١٨٩] المرجع نفسه., ٣٢.
[190] J. R. Firth, Paper in Linguistic (London: Oxford University Press, 1957)., 9.
[191] *Ibid.*, 10.

ومن الأمثلة في هذا الباب قوله تعالى: (اعْمَلُوْا مَاشِئْتُم). وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن من حضر بدراً: "اعْمَلُوْا مَاشِئْتُم". حيث معنى الأمر في الآية الكريمة تهديد, وفي حديث تلطف برغم وحدة الصيغة. لكن إختلاف سياق الموقف في كل يقتضي انصرف الدلالة العامة للأسلوب مرة إلى التهديد وأخرى إلى التلطف.[١٩٢] ويسوق أيضاً في مثال سياق الموقف في عبارة "الله يعوض عليك" على النحو التالي في بلدين مختلفين:[١٩٣]

في لبنان:

١. بائع ومشترٍ (س و ص)

١) ص: يطلب شراء سلعة ما من (س) ويدفع ثمنها.

٢) س: يناوله السلعة ويقبض الثمن قائلاً: "الله يعوض عليك".

٣) محل أو مكان للبيع.

٤) ينصرف (ص) على إثر الكلام.

في مصر:

١. شخصان متعارفان (س و ص) نمى إلى علم (س) أن (ص) في غاية التأثير والحزن بسبب فقده لشيئ عزيز عليه.

١) يحاول (س) أن يسري عن (ص), ويشاركه وجدانياً بقوله: "الله يعوض عليك", وقد يتبعها بعبارة أخرى مثل "ما تزعلش نفسك" أو كلنا لها".

٢) (ص) يصمت أو يرد بعبارة مثل "الحمد لله" أو "كله كويس".

٢. جسارة كبيرة وقعت أو شخص قريب أو عزيز لدى (ص) قد توفي.

---

[١٩٢] ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي, دلالة السياق (رسالة الدكتور: مكة المكرمة, ١٤٢٤ه), ١٩٢.

[١٩٣] المرجع نفسه., ١٩٢.

عند هذا المثال الذي وضح به علي عزت المعنى من عبارة "الله يعوض عليك" بربطها بالموقف الذي قيلت فيه. يطل علينا سؤال مؤداه: أين يقف المعنى السياقي والمعنى العام لهذه العبارة "الله يعوض عليك"؟ وأقصد بالمعنى العام ذلك الذي نفهمه من أن "الله يعوض عليكم, هي تعزية في خسارة شيئ ما ماديٍّ أو معنوي, في حالات الشراء (في لبنان) أو حالات الخسارة أو الوفاة (في مصر وغيرها).[١٩٤]

إن المعنى العام لهذه العبارة هو القاسم المشترك بين هذه المواقف, وهو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عندما تقرأ هذه العبارة منفكة من كل سياق تستعمل فيه, وقولنا الذي طرحناه في شكل السؤال سابقاً, هو رد الفعل الذي ظهر عند بعض اللغويين على مقولة فيرث حول "سياق المواقف", حيث تربط "الله يعوض عليك" نحوياً ومعجمياً بقيمة دلالية تؤدي إلى المعنى العام "الدعاء عقب خسارة ما", ولذلك اتهم فيرث بالغموض في استخدامه لكلمة معنى "meaning", لأنه في حين أن سياق الحال قد يعالج المعنى بالمفهوم المعتاد (أي المفهوم الدلالي) فمن الوضح أن المستويات الأخرى ليست معنية بالمعنى بالمفهوم نفسه".[١٩٥]

كما أن نظرية فيرث حول سياق الموقف برغم أهميتها ووضوحها في ذاتها صعبة التطبيق لاختلاف وتعدد المواقف, مما يؤدي إلى وصفها بأنها نظرية دلالية ناجحة لكنها غير عملية".[١٩٦]

---

[١٩٤] المرجع نفسه., ١٩٣.

[١٩٥] بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة* (بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠), ٨٨.

[١٩٦] المرجع نفسه., ٨٠.

ويصف "أولمان" منهج فيرث في شرح الكلمات وتوضيحها بأنه: "منهج طموح إلى درجة لانستطيع معها في كثير من الأحايين إلى تحقيق جانب منه فقط, ولكنه مع ذلك يمدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج حكماً صحيحاً".[١٩٧]

ومع ذلك فإن بعض اللغويين أمثال بالمر وأولمان رغم إيرادهما ما واجه النطرية السياقية من نقد فإنهما يعتدان بها من حيث ميزتان قدمتها هذه النظرية للدرس اللغوي:

إحداهما: مايقوله بالمر من أن "من السهل أن نسخر من النظريات السياقية مثلما فعل بعض العلماء, وأن نرفضها باعتبارها غير عملية, لكن من الصعب أن نرى كيف يمكننا أن نرفضها دون إنكار الحقيقة الواضحة التي تقول بأن معنى الكلمات والجمل يرتبط بعالم التطبيق".[١٩٨]

والأخرى: أن فيرث كما يقول أولمان :"يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي".[١٩٩] وتعود هذه السهولة الموضوعية في تناول المعنى لأمرين:[٢٠٠]

١. أن فيرث لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة, فنجا من النقد الموجه إلى الاتجاهات الإشارية والتصورية والسلوكية التي قال بها أوجدن وريتشاردز وبلومفليد, إن فيرث حاول أن يكون المنهج "أن ندرس العلاقات داخل اللغة".[٢٠١]

---

[١٩٧] ستيفين أولمان, ترجمة الدكتور كمال بشر, دور الكلمة في اللغة (القاهرة: مكتبة الشباب), ٦١.

[١٩٨] بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة* (بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠), ٨٠.

[١٩٩] أحمد مختارعمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٧٣.

[٢٠٠] المرجع نفسه., ٧٣.

[٢٠١] المرجع نفسه: ٧٣.

٢. البعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي يصعب تفسيرها, ومعالجة الكلمات باعتبارها أحداثاً وأفعالاً وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا. إن هاتين الميزتين أعني دراسة اللغة وفق العلاقات الداخلية من جهة, وربطها بحياة الجماعة هما من أهم النتائج التي يقصدها علم اللغة الحديث بوصفه علماً وصفياً لامعياراً, وبوصفه علماً ينظر في الوظيفة اللغوية من جهة أخرى.

فأما الميزة الأولى فقد أفضت فيرث عندما لما يستطع أن ينظر للسياق (الموقف) بأكثر مما سبق أن أشرنا إليه, إلى تبني فكرة (سياق النص), ومن ثم العناية بكافة العناصر اللغوية الداخلية في النص, وبهذه التي عاصرها أو تلك التي سبقته.

وفي احتفاء فيرث بالعناصر اللغوية المكونة للمنطوقات بما هي موجودة, وبما هي ذات وظائف لغوية مختلفة المستوى, كان حديثه عن الوظائف اللغوية المنتمية إلى مستويات الدرس اللغوي ذا شأن, فهو لم يعد يتحدث عن المعنى بمفهومه الشائع, وإنما أضحى يتحدث عن جملة من المعاني الوظيفية لمباني التركيب على المستويات اللغوية المختلفة فأصبح هناك خمسة من المعاني في التركيب أو قل خمس من الوظائف هي:[٢٠٢]

١. الوظيفة الصوتية.

٢. الوظيفة المعجمية.

٣. الوظيفة الصرفية.

٤. الوظيفة النحوية.

٥. الوظيفة الدلالية.

[202] J. R. Firth, Paper in Linguistic (London: Oxford University Press, 1957)., 14.

والأخيرة هي وظيفة المنطوق في سياق ما.

والمعنى بهذه الكيفية, ووفق مفهوم فيرث هو "جملة من الوظائف التي تحوزها صيغة لغوية ما".[٢٠٣]

وبهذه الطريقة يمكن القول أن العمل اللغوي – الدلالي بوجه خاص– وفق هذه المقولات لم يعد يحتفي كثيراً بما يشيع في المدارس الأخرى من مصطلحات مثل الدال والمدلول, والفكرة, والمحتوى.

وأضحى المعنى الدلالي عند فيرث علاقات هذه الوظائف فيما بينها لغوياً أي حاصل معاني البنى على المستويات اللغوية المختلفة بالتساوي, مضافاً إليها سياق الموقف بعناصره التي أشرنا إليها سابقاً.[٢٠٤]

الرصف: Collocation

أفضى النقد الذي لقيه فيرث حول سياق الموقف (Context of Situation) من كونه أسلوباً غير عملي للتحليل اللغوي –إلى النظر في مستويات التركيب اللغوي القابلة للملاحظة المباشرة, من خلال تحليل المستويات المختلفة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية, وتحليل عناصرها بغية الوصول إلى المعنى عن طريق الوظائف المتعددة كما أسلفنا, أي أن فيرث سيعول على سياق النص أو السياق اللغوي للنص, باعتباره هدف التحليل اللغوي من جهة, وباعتباره العلاقات النحوية والمعجمية التي تكون الجملة أو النص.

وكانت ثمرة ذلك النظر في سياق النص أن قال فيرث بواحدة من العلاقات بين الكلمات سماها "الرصف": "Collocation" يتناول تحته نوعاً من العلاقات غير النحوية بين الكلمات التي تكون الجملة.

---

[203] *Ibid.*, 15.
[204] *Ibid.*, 15.

والرصف: هو "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة",[٢٠٥] أو هو "استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالها عادة مرتبطين الوحدة بالأخرى".[٢٠٦]

ويرى البركاوي أن المراد بالرصف من خلال أمثلة فيرث هو: "الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياق لغوي ما, ومن أمثلة ذلك: البقرة مع اللبن, والليل مع الظلمة".[٢٠٧]

وفكرة الرصف (أو علاقة الرصف) تقع في محور العلاقات السياقية "Syntagmatic" أو التلاؤمية كما يسمها بالمر,[٢٠٨] ويقول: تقع في محور العلاقات وليس هي كل العلاقات السياقية. ذلك أن مفهوم الرصف يتحكم فيه شيئان:

الأول: العلاقات المعجمية بين الكلمات المتراصفة.

الثاني: كثرة الاستعمال لعدد من الكلمات بشكل متراصف. وهذان العاملان الرئيسان في قصر مفهوم الرصف على ارتباط كلمة ما بكلمة أخرى في سياق واحد أو أكثر من سياق. وليس كل السياقات حيث نصل عند تتبع الكلمة في علاقاتها السياقية في كل السياقات إلى المفهوم التوزيعي "distribution" وهو تناول للكلمة في علاقاتها السياقية في كل السياقات للكشف عن اختلاف دلالتها تبعاً لاختلاف توزيعها. هذا من ناحية واحتمالية ورودها, بل التنبؤ بها من ناحية أخرى بمعنى أن استعمال كلمة ما يعطي توقعاً لمجيئ كلمة أخرى, استعداداً لتقبلها. وهذا النوع من الرصف يسمى الرصف العادي[٢٠٩] الموجود

---

[٢٠٥] أحمد مختارعمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٧٤.

[٢٠٦] المرجع نفسه., ٧٤.

[٢٠٧] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث, الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي (القاهرة: دار المنار, ١٤١١هـ), ٥٢.

[٢٠٨] بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة* (بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠), ١٤٣.

[٢٠٩] أحمد مختارعمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٧٧.

بكثرة في أنواع مختلفة من الكلمات, بينما حين يتخلف التنبؤ أو التوقع للكلمة المتراصفة (الثانية) يحدث الرصف غير العادي "البليغ"[٢١٠] الموجود في بعض الأساليب الخاصة, وعند بغض الكتاب المعينين,[٢١١] وربما كان هذا الكلام يتصل بشكل أو بآخر مفهوم الاستقامة والإحالة الذي تكلم عنه سيبويه.

ويرى البركاوي: أن دراسة تحليل السياقات وأنماط الرصف المختلفة وفقاً لنظرية فيرث ومن نحا نحوه قد أديا إلى نتيجة مهمة فحواها "أنه لم يعد ينظر إلى الكلمات باعتبارها وحدات معجمية تشغل مواقع نحوية محددة, وإنما إلى شروط استخدامها في تلاؤم وانسجام مع الكلمات الأخرى".[٢١٢]

إن هذا التلاؤم والانسجام بين الكلمات هو أحد أسس المقبولية (acceptability) وهو المقبولة المعجمية على النحو حيث تقع جميع ألفاظها في مواقع نحوية يمكن تحليلها وظيفياً دون أن يكون لها حظ من القبول لافتقادها الدلالة المعجمية.[٢١٣]

ويسوق أحمد مختار عمر مثالاً لذلك بكلمتي (Strong و Power-Ful) فكلا اللفظين ينتظم مع (argument), ولكنهما لايتقاسمان نفس السياقات اللغوية الأخرى, فكلمة (Powerful) تنتظم مع (Car) مثلا و (Strong) مع (Tea) مثلاً.

ومن أهم ما تقدمه نظرية الرصف مساعدتها في تحديد التعبيرات الاصطلاحية (idioms).[٢١٤] يقول أحمد مختار عمر: "إذا كان لفظ يقع في صحبة

---

[٢١٠] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث, الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي (القاهرة: دار المنار, ١٤١١هـ), ٥٣.

[٢١١] أحمد مختارعمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٧٨.

[٢١٢] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث, الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي (القاهرة: دار المنار, ١٤١١هـ), ٥٤.

[٢١٣] أحمد مختارعمر, *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦), ٧٧.

[٢١٤] المرجع نفسه., ٧٨.

لفظ آخر دائماً فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع كمعيار لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة"[٢١٥] مثلا: "وقع في ورطة", "لله درك" وهي مركبات لفظية برغم بنيتها النحوية تصبح لها دلالتها المفردة فتشبه الكلمة من حيث قبول استعمالها في مواقف متعددة مثلها مثل الأمثال والأقوال السائرة.

يقول بالمر: "تستخدم التعبيرات تضاماً من نوع خاص, فعلى سبيل المثال تأمل تعبير: "kick the bucket" فليس لدينا هنا تضام بين كلمة (kick) وكلمة the و bucket فقط, بل لدينا أيضاً حقيقة أن معنى الائتلاف الناتج غامض, فهو لايرتبط بمعنى الكلمات المفردة, بل يكون أحياناً أقرب إلى معنى الكلمة المفردة, فالتعبير (kick the bucket) يساوي كلمة (die)."[٢١٦]

إن تعبيراً متراصفاً مثل (لابأس) الذي يستخدم في تقديرات كتابات الإنشاء للطلاب من قبل المدرسين, يفقد دلالته التركيبية التي نفهمها لو حللناه بحسب مكوناته وهي "نفي البأس عن الموضوع" وتصبح دلالته "إقرار بضعف مستوى الموضوع, وبخاصة إذا ما قورن هذا التعبير بالمجال الدلالي لاستخدام بجوار (ممتاز/ جيد جداً/ جيد/ ضعيف) فيصبح معناها "مقبول" على الرغم كونها تركيبياً ذات دلالة تساوي الامتياز, إذ نفي جنس البأس يقتضي مطلق الصحة.

ويتجاوز السياق اللغوي (Verbal Context) مجرد العلاقة الرصفية على النحو السابق إلى مجمل العلاقات بين الكلمات في النص.

إن كلمة السياق (Context) في معناها التقلدي كما يقول أولمان هو: "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم". وعلى هذا: "فإن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لاالكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب, بل

---

[٢١٥] المرجع نفسه., ٧٨.

[٢١٦] بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة* (بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠), ١٥٠.

والقطعة كلها والكتاب كله, كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات".[٢١٧]

إن مجمل العلاقات بين الكلمات في النص هي المرادة بلفظ (السياق اللغوي), وهو على درجة من الأهمية البالغة في صياغة المعنى, ومن ثم في الكشف عنه, لكونه قابلاً للملاحظة والتحليل اعتماداً على (النقص والتمام) اللذين يكشف عنهما أي توال يكون نصاً ما, فيمكن ملاحظتهما وتحليلهما بتحليل الوظائف (المعاني الوظيفية) التي تؤديها المباني الوظيفية, أو تحليل المعاني المعجمية التي تؤديها المباني المعجمية, وتأثيرها بعضها في بعض مما يؤدي إلى قدر مشترك من المعنى لكل من المباني المعجمية والوظيفية يمثل المعنى المراد (المفهوم) عند أطراف الحدث الاتصالي, ولايلغي هذا دور السياق الخارجي, ولكن في حالات غيابه وهي كثيرة جداً, يظل السياق اللغوي الحارس الأمين للمعنى المشترك. وبذلك تمثل نظرية السياق "حجر الأساسي في علم المعنى".[٢١٨] لقد وضعت نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بما أسماه فيرث: "ترتيب الحقائق" في سلسلة من السياقات, أي سياقات كل واحد منها ينضوي تحت سياق آخر, ولكل واحد منهما وظيفة لنفسه, وهو سياق في سياق أكبر وفي كل السياقات الأخرى, وله مكانه فيما يمكن أن نسميه سياق الثقافة".[٢١٩]

ويبدو لفهم هذا النص أن نرسم هذه السياقات المختلفة في شكل هرمي مقلوب يبدأ من السياق الصوتي في اتجاه السياق الثقافي:

---

[٢١٧] ستيفين أولمان, ترجمة الدكتور كمال بشر, دور الكلمة في اللغة (القاهرة: مكتبة الشباب), ٥٧.

[٢١٨] ستيفين أولمان, ترجمة الدكتور كمال بشر, دور الكلمة في اللغة (القاهرة: مكتبة الشباب), ٦١.

[٢١٩] المرجع نفسه., ٦١.

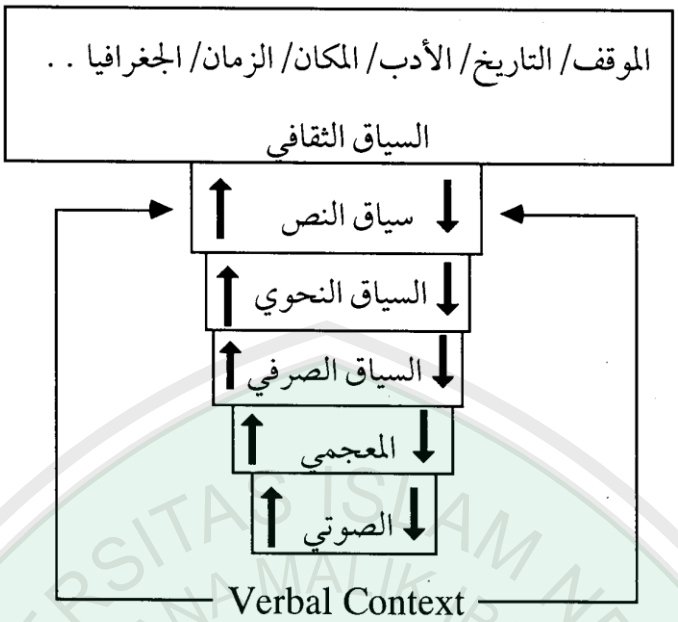

ومن الشكل يتضح الانضواء بين السياقات المتدرجة من أصغر وحدة تحليلية في اللغة (الفونيم) إلى النص المكون من متوالية طويلة من الجمل, يفضي بدوره إلى سياق الثقافة.

وعلى الرغم من بساطة الشكل السابق إلا أن فصل كل سياق عن الآخر يبقى فصلا تعسفياً لغرض البحث, وإلا فكل سياق يلتمس العون دائماً من السياقات الأخرى سواءً أكانت تلك السياقات فوقه أو دونه في التدريج السابق, بما يكشف عن ترابط السياقات بأشكلها المختلفة من جهة, وصعوبة البحث فيه من جهة أخرى. يقول أولمان: "والحق أن هذا المنهج (نظرية السياق) طموح إلى درجة لانستطيع معها في كثير من الأحايين وتحقيق جانب واحد منه فقط, ولكنه مع ذلك يمدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج الحقيقة (السياقية) حكماً صحيحاً.[٢٢٠]

[٢٢٠] ستيفين أولمان, ترجمة الدكتور كمال بشر, دور الكلمة في اللغة (القاهرة: مكتبة الشباب), ٦١.

والشكل السابق الذي يكشف تدرجاً متصاعداً إلى النص, ومن ثم سياق الثقافة بأشكلها المختلفة يبرز اتجاه كثير من اللغويين إلى اطراح "المقام" لصعوبة البحث فيه, وهو يشمل كل ما ليس نصاً مما له علاقة بالنص, وبالتلي عدم اندرجه في الدرس اللغوي باعتبار "ما يرغب اللغوي في دراسته وما يندرج ضمن اهتمامه".[٢٢١] إن السياق اللغوي هو الأرض الخصبة التي تبذره فيها المباني اللفظية بنوعيها (الوظيفة والمعجمية), لأن السياق كما يرى هايمز يؤدي دوراً مزدوجاً: "إذ يحصر مجال التأويلات, ويدعم التأويل المقصود.[٢٢٢]

وهو كذلك لأنه كما يذهب موريس جزء من الدلالة أو هو علاقة من علاقاتها. وذلك أن السياق الذي تظهر فيه العلامة قد يحتوي على علامات أخرى, ناهيك عن أن مفهوم السياق بحد ذاته هو تتمة مهمة لسائر العناصر, بل إن له قواماً خاصاً من حيث إنه ينطوي عليها جميعاً".[٢٢٣]

إن المبنى الوظيفي المتعدد المعنى, والمبنى المعجمي المتعدد المعنى في أحايين كثيرة جداً يجعل للسياق دلالة تتمثل أولاً في تحديد دلالة المبنيين وظيفياً ومعجمياً. يقول الدكتور محمد المبارك: "إن معرفة الكلمة وأصلها الاشتقاقي (الجذر والصيغة) التي صيغت بها, تكفي غالباً لتحديد معناها تحديدا تماً ودقيقاً. فإن كل كلمة بعد أن أخذت من مادتها الأصلية, وبنيت على أحد الأوزان الصرفية استعملت في مواطن من الكلام, وخصصها الاستعمال بمعان أخص من المعنى العام الذي تدل عليه مادتها, وبتعدد الاستعمال خلال العصور, وفي مختلف المناسبات وشتى البيئات يتم للكلمة أكثر من معنى, ويجتمع لها أكثر من دلالة. وهذه الاستعمالات أو المعاني المتعددة تتصل كلها بالمعنى الأصلي اتصالاً

---

[٢٢١] محمد خطبي, لسانيات النص (المغرب, دارالبيضاء, ١٩٩١).,١٤.

[٢٢٢] المرجع نفسه.,٥٢.

[٢٢٣] عادل فاخوري, تيارات في السيمياء (بيروت, دار الطلعة, ١٩٩٠).,٧٥.

قوياً أو ضعيفاً, أو بعيداً أو قريباً. وتفيد الكلمة في ذاتها المعاني التي اكتسبتها كلها, وكأنها مختزنة فيها كامنة في تضاعيف حروفها, ويبرز أحدها حين استعمال الكلمة في جملة معينة, وسياق محدد من الكلام".[٢٢٤]

وإذا كان محمد المبارك بدأ بداية صحيحة فإنه سرعان ما دخل في متاهات معنى الكلمة العام والخاص, وربط المعنى العام بجذر الكلمة, وربط المعنى الخاص بالاستعمال في السياقات المختلفة, حين أزعم أن الجذر (المادة) لايرتبط بمدلول واحد في الكلمات المعجمية, بل قد تتعدد معاني الكلمة ولاجامع بين تلك المعاني, ولاما يوضح أيها أصل, وأيها غير ذلك...

قد يكون هناك معنى يتسم بالشيوع لجذر ما, ولكن مع شيوعه لانستطيع أن نجعله أصلا, ونجعل البقية متصلة به, إذ قد لاتتصل المعاني المتعددة بمعنى عام (أصلي), وقد يكون بينها وجه اتصال من بعيد أو قريب كما المباك ولو احتمالا.

إن المعجم الذي يسجل قائمة من معاني الجذر الملْتَبِسة صيغاً شتى, لايوضح أيها الأصل وأيها الفرع, والدرسات التي قامت على الربط بين المعاني المختلفة للجذر كالمقاييس لابن فارس تظل نسبية وغير قاطعة. فبالنظر إلى مادة (ضرب) نجد لها عدداً من المعاني يدعي ابن فارس "أنها أصل واحد ثم يستعار ويحمل عليه".[٢٢٥] والأصل الذي تدل عليه هو قولك: "ضربت ضرباً, إذا أوقعت بغيرك ضرباً".[٢٢٦] وإذا استعرضنا هذه المادة في اللسان, وجدنا من استعمالاتها مايلي:

---

[٢٢٤] محد المبارك, فقه اللغة وخصائص العربية (بيروت: دارالفكر, ١٩٩٥).., ١٨٢.

[٢٢٥] ابن فارس, *مقاييس اللغة* (تحقيق عبد السلام هارون, دار الجيل, ١٩٩٩), ٢٩٧.

[٢٢٦] المرجع نفسه.., ٣٩٨.

١) الضَربُ المعروف.

٢) ضَربَ الولد يضرِبُهُ ضَرْباً: دَقَّهُ.

٣) ضَرَبَ الدرهم يضربه ضرباً: طبعه.

٤) ضَرَبَتْ العقربُ تضربُ ضرباً: لَدَغَتْ.

٥) ضَرَبَ العِرق والقلب ضَرباً وضَرباناً: نبضَ وخَفَقَ.

٦) ضَرَبَ الجُرْحُ ضَرَبَاناً: آلم.

٧) ضَرَبَ في الأرض يضرب ضرْباً وضرباًناً ومَضْرَباً: خَرَجَ تاَجِراً أو غازِياً, أو أسرع أو ذَهبَ.

٨) ضَرَبَ المجد: كسبه أو طلبه.

٩) ضَرَبَ الفَحْلُ النَّاقة يَضْرِبُها ضَراباً: نكحها.

١٠) ضُرِبَتْ الأرض ضَرباً: جُلدتْ وصُعِقَتْ.

١١) ضَرب الشيئ بالشيئ: خلطه.

١٢) ضَرب الله مثلاً: وصف وبين, واضرب لهم مثلاً: اذكر لهم ومثل لهم.

١٣) ضَربَ الليل بأوراقه: أَقْبَلَ.

وعلى الرغم من أن بعض المعاني في هذه السياقات كما يقول المبارك يتصل من قريب أو بعيد بالمعنى الأول الذي عبر عنه ابن منظور بأنه "الضرب المعروف" إلا أن القول بأن هذا هو الأصل ليس مبنياً على أكثر من شيوع هذا المعنى, وكثرة استعمال سياقه المعروف, هذا من جهة, ومن جهة أخرى فإن البغض الآخر من المعاني ليس لها حظ من القرب من هذا المعنى المعروف, وذلك مثل (ضرب/نكح), (ضرب/طلب), (ضرب مثلاً/ وصف وذكر).

وهذا يعني صد قاً نسبياً لمقولة: "الكلمة لامعنى لها خارج السياق الذي تظهر فيه".[٢٢٧] ويقول فيرث: "من المستحيل أن تعطي معنى كلمة بدون وضعها في سياق".[٢٢٨]

ويضاف إلى هذا أن تعدد المعاني للمبنى الواحد وظيفياً أو معجمياً يتلاشى في السياق اللغوي بتأثير من طابعه التتابعي, ومن تعالقه الوظيفي, فلايبقى بناءً على ذلك إلا معنى واحد, أو كمايقول أولمان: "هناك دائماً معنى واحد لكل حالة, إنه المعنى السياقي, فالكلمة ضمن سياقها تقابلها صورة مفهومية واحدة".[٢٢٩]

إن السياق اللغوي الذي يعطي للكلمة مدلولاً واحداً هو الذي يجعل المعاني الأخرى للكلمة, أو للكلمات الأخرى مقابلات استبدالية Substisution Counters لها تأثيرها وعلاقاتها في المحور التعاقبي (Paradigmtic), وعلى هذا يتحقق أن ليس للكلمة إلا المعنى الذي في السياق, وأن لامعنى خارجه, وحينئذ تكون الكلمة (المبنى) وظيفياً أو معجمياً تشابه الفونيم (Phoneme) الذي لا معنى له مفردا, أو بتعبير أدق يبقى معنى الفونيم حضورياً في مستوى التحليل السياقي لسلسلة المتتابعة في نحو الكلمات (قال-جال-مال...).

وإجمالاً فإن فكرة السياق التي تحولت إلى نظرية عرفت بالنظرية السياقية "Contextual theory" على يد فيرث وأتباعهما من أنصار المدرسة الاجتماعية الذي كانوا يقولون بما ينادي به مالينوفسكي من التأكيد على العنصر الاجتماعي للغة, والذي كان يرى أنها وسيلة لتنفيذ الأعمال وقضاء الحجات

---

[٢٢٧] ابن منظور, *لسان العراب* (بيروت: دار صادر, ١٩٩٨), ٢٥٦.

[228] J. R. Firth, Paper in Linguistic (London: Oxford University Press, 1957)., 16.

[٢٢٩] ستيفين أولمان, ترجمة الدكتور كمال بشر, دور الكلمة في اللغة (القاهرة: مكتبة الشباب), ٥٧.

وإنجازها وامتاز فيرث باتبعه هذه المقولة زيادة على ما قدمه من تناول للسياق اللغوي من فكرة الرصف اللغوي أو التحليل التسلسلي للسياقات أحدها في حضن الآخر حتى تتصل بسياق الثقافة أو الحضارة بإجماله, وهذه النظرية التي حاولنا أن نبسُطَها, والتي قدمها اللغويون الإنجليزييون على أنها مدرسة متميزة في الدراسات اللغوية.

٣. المساواة والإختلاف عن مفهوم السياق عند تمام حسان وفيرث.

بعد عرض الباحث البيانات عن مفهوم السياق فيوجد الإختلاف والمساوة بتحليل ما يلي:

توجد المساوة في تعريف السياق اللغوي والموقف عند تمام حسان و فيرث. أما تمام حسان يعرف بالسياق اللغوي هو توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك. وأما فيرث هو الأرض العصبة التي تبذره فيها المباني اللفظية بنوعيها (الوظيفة والمعجمية). وأما تعريف سياق الموقف عند تمام حسان هو توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي, وكانت ذات علاقة بالإتصال. وأما فيرث الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها. ومن هنا نعريف, أن تمام حسان وفيرث يتفقان أن سياق اللغوي هو السياق دخلية النص, مثلا في تركيب الألفاظ, علاقات النحوية, والصرفية وغيرها. وأما سياق الموقف هو سياق خارج النص,مثلا عن تارخية, وجغرفية, اجتماعية وغيرها.

ويوجد الإختلاف من تقسيم السياق. أما تمام حسان ينقسم السياق إلى قسمين, وهما: سياق النص (اللغوي), و سياق الموقف. وأما المقصود عن نظرية السياق عند فيرث هنا هو سياق الموقف. يقول فيرث أن معنى الكلمة يربط

مربطة بالبيئة و موقف متكلم اللغة. وأما النحوية, والصرفية, والمعجمية هنّ كالوسيلة الدلالية.

وأما مفهوم السياق عند تمام حسان يفهمه بالقرينة السياقية. ينقسم تمام حسان قرينة السياق على خمس: علاقات النحوية, العلاقات المعجمية, والدلالة, القرينة الواقعية, والقرينة العقلية. وأما بيانها قد وُضِحَ من قبل.

وأما مفهوم السياق لفيرث يفهمه بتحليل الموقف. وهذا التحليل له ثلاثة فئات: ١). الصفات المشتركة المتصلة بمن يشتركون في الحديث ممن لهم علاقة بالحدث اللغوي, وهذه الصفات إما: أحداث لغوية صادرة عنهم, وأحداث غير لغوية. ٢). أشياء خارجية ذات صلة بالحديث. ٣). آثار خارجية ذات صلة بالحديث. وهذا السياق أشر فيرث إلى تبني فكرة أو سياق النص. ويتحدث فيرث عن المعاني الوظيفية لمباني التركيب على المستويات اللغوية المختلفة. فيبدو هناك خمس من الوظائف, وهي:

١. الوظيفة الصوتية.
٢. الوظيفة المعجمية.
٣. الوظيفة الصرفية.
٤. الوظيفة النحوية.
٥. الوظيفة الدلالية.

وجملة من هذه الوظائف التي تحوزها صيغة لغوية ما. وهذه الوظائف كالوسيلة الدلالية لفهم النص. ولذلك, أضحى فيرث الرصف (Collocation) بالعلاقات هذه الوظائف بينها لغوياً, ومضافاً إليها سياق الموقف. وأما الرصف عند فيرث هو الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما يناسبها أو يتلاءم معها من

الكلمات الأخرى في سياق لغوي ما. ومن أمثلة ذلك: "البقرة مع اللبن, والليل مع الظلمة".

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
MAULANA MALIK IBRAHIM
PUSAT PERPUSTAKAAN

الفصل الرابع

الإختتام

أ. الخلاصة

اعتماداً على البيان القديم واستناداً إلى النتائج التحليلية السابقة التي ذكرها الباحث في الباب الثالث, وصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. تمام حسان ينقسم السياق إلى قسمين: ١). سياق النص. ٢). سياق اللغوي. ويعرض تمام حسان بوضوحهما على خمسة قرينات, وهي: العلاقات النحوية, العلاقات المعجمية, والدلالة, القرينة الواقعية, والقرينة العقلية. وأما مفهوم السياق لفيرث يفهمه بتحليل الموقف. وهذا التحليل له ثلاثة فئات: ١). الصفات المشتركة المتصلة بمن يشتركون في الحديث ممن لهم علاقة بالحدث اللغوي, وهذه الصفات إما: أحداث لغوية صادرة عنهم, وأحداث غير لغوية. ٢). أشياء خارجية ذات صلة بالحديث. ٣). آثار خارجية ذات صلة بالحديث.

٢. توجد المساوة في تعريف السياق اللغوي والموقف عند تمام حسان و فيرث. أما تمام حسان يعرف بالسياق اللغوي هو توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك. وأما فيرث هو الأرض العصبة التي تبذره فيها المباني اللفظية بنوعيها (الوظيفة والمعجمية). وأما تعريف سياق الموقف عند تمام حسان هو توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي, وكانت ذات علاقة بالإتصال. وأما فيرث الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها. ومن هنا نعريف, أن تمام حسان وفيرث يتفقان أن سياق اللغوي هو السياق دخلية النص, مثلا

في تركيب الألفاظ, علاقات النحوية, والصرفية وغيرها. وأما سياق الموقف هو سياق خارج النص,مثلا عن تارخية, وجغرفية, اجتماعية وغيرها. ويوجد الإختلاف من تقسيم السياق. أما تمام حسان ينقسم السياق إلى قسمين, وهما: سياق النص (اللغوي), و سياق الموقف. وأما المقصود عن نظرية السياق عند فيرث هنا هو سياق الموقف. يقول فيرث أن معنى الكلمة يربط مربطة بالبيئة و موقف متكلم اللغة. وأما النحوية, والصرفية, والمعجمية هنّ كالوسيلة الدلالية.

ب. الإقترحات

بعد أن قام الباحث على هذا البحث, لازمٌ عليه أن يقدم الاقتراحات رجاءً أن تكون نافعة لمن اهتمَّ على هذه العلوم, و يرجو الباحث من القارئين أن يواصلوا هذا البحث بالتمسك على نظرية السياق لتحليل لغة ما أو نصوص العربية, مثلا: القرآن الكريم, الحديث الشريف, أو الشعر العربي أو غير ذلك. لكي هذا البحث تنمو وتطور, ولايقف في جنس واحد من التحليل. ويرجوا الإصلاحات من القارئين, إذا وجدوا الأخطاء والأغلاظ من هذا البحث. وأخرا, قد تمت هذا البحث بعون الله. ونسأل الله تعالى أن ينفع به لنا أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

المراجع العربية

أثر, ابن. *المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر*. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى, ١٣٨٦.

أولمان, ستيفين. بترجمة الدكتور كمال بشر, *دور الكلمة في اللغة*. القاهرة: دار المنار, ١٤١١هـ.

أنيس, إبراهيم. وجماعة, *المعجم الواسيط*. الطبعة الثانية, ١٩٧٢.

أنغام, بروس. *الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية*, بحث منشور ضمن السجل العلمي للندوة الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. المنعقدة في ١٤٠١هـ.

الإسكندري ومصطفى عناني, أحمد. *الوسييط في الأدب العربي وتاريخه*. مصر: دار المعارف, ١٩١٦.

النعيم عبد السلام خليل, عبد. *نظرية السياق بين القدماء والمحدثين*. الجامعة الأسكندرية, ١٩٩١.

السلام المسدي, عبد. *الأسلوبية والأسلوب*. تونيس: الدار العربية للكتاب, ١٩٨٢.

القزويني, خطيب. *الإيضاح في علوم البلاغة*. القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح.

السعران, محمود. *اللغة والمجتمع رأي ومنهج*. بنغازي: المطبعة الأهلية, ١٩٥٨.

الوارث مبرك سعيد, عبد. *في إصلاح النحوي العربي*. كويت, دار القلم, ١٩٨٥.

الفتاح عبد العليم البركاوي, عبد. *دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث*. القاهرة: دار المنار, ١٤١١هـ.

المبارك, محد. *فقه اللغة وخصائص العربية*. بيروت: دارالفكر, ١٩٩٥.

بالمر, ترجمة صبري إبراهيم السيد, *علم الدلالة*. بغداد: الجامعة المستنصرية, ١٩٨٠.

بديع يعقوب, إميل. *فقه اللغة العربية وخصائصها*. بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٨٢.

بن مقبل بن عيسى العنزي, سعد. *دلالة السياق عند الأصوليين*. رسالة الماجستير: المملكة العربية السوعدية, ١٤٢٨هـ.

بن ردة بن ضيف الله الطلحي, ردة الله. *دلالة السياق*. رسالة الدكتور: مكة المكرمة, ١٤٢٤هـ.

بن عبد العزيز الجرجاني, علي. *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. القاهرة: دار إحياء الكتب العرابية.

بكر الأنباري, أبي. *الأضداد*. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء, ١٩٦٠.

جاحظ, *البيان والتبيين*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

جاحظ, *الحيوان*. بيروت: دار إحياء التراث العربي, ١٣٨٨هـ.

حسان, تمام. *اللغة العربية معناها ومبنها*. المغرب: الدر البيضاء, ١٩٨٥.

حسان, تمام. *المقالات في اللغة والأدب*. القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦.

خطبي, محمد. *لسانيات النص*. المغرب: دارالبيضاء, ١٩٩١.

خلف, عادل. *اللغة والبحث اللغوي*. الناشر: مكتبة الآداب,١٩٩٤.

دي سوسير, فرديناند. ترجمة صالح القرمادي, *دروس في الألسنة العام*. القاهرة: مكتبة الخانجي, ١٤٠٨.

رشيق القيرواني, ابن. *العمدة في محاسن الشعر, وآدبه, ونقده*. القاهرة: مطبعة السعادة, ١٣٨٣.

زمخشري, *أساس البلاغة*. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر, ١٤٠٤هـ.

عصفور, ابن. *شرح جمل الزجاجي*. بغداد: وزارة الأوقاف والشؤن الدينية, ١٤٠٠هـ.

عبده الرجحي, *نحو عربي والدرس الحديث*. بيروت: دار النهضة العربية, ١٩٧٩.

عزت منشور, علي. *اللغة ونظرية السياق*. مقال بمجلة الفكر المعاصر: عدد ٧٦ يونيو ١٩٧١.

عبيدات, محمد. منهج *البحث العلمي*. عمان: دار الوائل.

سيبويه, *الكتاب*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٧٩.

فيروزابادي, *القاموس المحيط*. إحياء التراث العربي: الطبعة الثانية, ٢٠٠٣.

فندريس, ترجمة عبد الحميد الدواخلي وزميله, *اللغة*. القاهرة: مكتبة المصرية.

فاخوري, عادل. *تيارات في السيمياء*. بيروت: دار الطلعة, ١٩٩٠.

فارس, ابن. *مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام هارون: دار الجيل, ١٩٩٩.

فارس, ابن. *الصاحبي في فقه اللغة*. القاهرة: مطبة عيسى البابي الحلبي.

لويس, ترجمة تمام حسان, *اللغة في المجتمع*. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية, ١٩٥٩.

منظور, ابن. *لسان العراب*. بيروت: دار صادر, ١٩٩٨.

محمد شاهن, توفيف. *علم اللغة العام الطبعة الأولي*. مكتبة وهبة, ١٩٨٠.

محمد السجلماسي, أبي. *المنزع البديع في تجنيس أسالب البديع*. الرباط: مكتبة المعارف, ١٤٠١هـ.

مختار عمر, أحمد. *علم الدلالة*. القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٦.

محمود خليل, إبراهيم. *السياق وأثره في الدرس اللغوي: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث*. الجامعة الأردنية, ١٩٩٠.

نور عوض, يوسف. علم النص ونظرية الترجمة. مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع, ١٤١٠هـ.

المراجع الإندونيسية

Abdul Wahab, Muhbib. *Pemikiran Linguistik Tamam Hasan Dalam Pembelajaran Bahasa Arab*. Jakarta: UIN Jakarta Press, 2009.

al-‘Arif , Abd al-Rahman Hasan. *Tamam Hasan Ra’idan Lughawiyyan*. Kairo: ‘Alam al-Kutub, 2002.

Aminuddin. *Semantik Pengantar Studi Tentang Makna*. Bandung: Sinar Baru Algensindo, 2011.

Blomfield, *Language.* london, 1970.

Chaer, Abdul. *Psikolinguistik: Kajian Teoritik.* Jakarta: PT. Renika Cipta, 2009.

Firth , J. R. *Paper in Linguistic.* London: Oxford University Press, 1957.

M. Abu Rabi’, Ibrahim .*“Islam Liberalism in The Muslim Middle East Viable?”* Vol. XII, No. 4 (1989).

R. Borg dan Meredith D. Gall, Walter. *Educational Reserch: An Introduction*. New York: Longman, 1983.

S. & Routledge, Chapman. *Key Thinkers in Linguistics and the Philosophy of Language*. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2005.

Enclopedia Britania, *“John R. Firth _ British linguist”,* http://Britannica.com.htm diakses 13 Juni 2016.

“Jumhuriyyat Mishra al-‘arabiyah”, diakses dari http://www.idsc.gov.eg/egypt/HistoryInfo, pada 17 Mei 2016.

Majd ‘Abd Fatah, *“al-Duktur Tammam Hassan ... Ramz min Jil al-ulama’”*, diakses dari http://www.ikhwanonline.com/article.asp, 18 Mei 2016.